



المجاهدون - AL - MUJAHIDUN - السنة الثالثة - العدد (١٨) - رمضان ١٤٠٩ هـ / أبريل ١٩٨٩م

معارك جلال آباد .. وأبعادها السياسيّة

أفغانستان وطبيعة التحوّلات في التوازنات الدوليّة

صدر مؤخرا المجلد الأول من مجلة :

المجاهدون

رمز البطولة والصمود في أفغانستان



١٢ عددا في مجلد فاخر

احجز نسختك من الآن .. العدد محدود

سعر المجلد ٢٨ دولار شاملة أجرة البريد

ترسل التبرعات بواسطة شيك في رسالة مسجلة على عنوان المجلة ويكتب على الشيك :

Mr. BURHANUDDIN RABBANI
A/C 534

العنوان البريدي :

PAKISTAN
PESHAWAR
G.P.O.Box-1102

صورة الغلاف: مشهد لغروب الشمس في منطقة وخوش كنبد، التي حررّها المجاهدون أخيرا في جلال آباد والتي لا تبعد سوى مئات الامتار عن المطار.

Cover Photo From A.M.R.C.

شهرية - اسلامية

المجاهدون



من المحرر

بشائر ومحاذير

المتتبع لمسيرة الجهاد في أفغانستان يلاحظ وبشكل ملموس رجحان الكفة من جانب وطيشها من جانب آخر . وإنّ البشائر التي طالعتنا مع خبر إعلان الحكومة المؤقتة للمجاهدين ترافقت مع سلسلة كبيرة من التنازلات انزلق إليها الشيوعيون وبغير حياء ولا مواربة . فقد أصبحوا يعلنون بكل صراحة أنّهم اكتشفوا خطأهم حين تقبلوا الفكر الشيوعي ويرجون أمريكا بكل ذلة أن تحسن علاقتها معهم حتى ينفلعوا من ربقة ولائهم للروس .

ولعل ما سمعتموه من خطب نجيب في الفترة الأخيرة لينبؤكم بشكل واضح بأنّ الخاتمة قد اقتربت ؛ وحتى إذاعة موسكو أضحت هي الأخرى تمثل دور الحريص على عقائد الأفغان وعاداتهم ومذهبهم فصارت تتبجح في التظاهر بدفاعها عن المذهب الحنفي لتحاول الإيقاع بين الأفغان ومسلمي العالم الذين وقفوا مساندين للجهاد والذين وصفتهم إذاعات الأعداء بالوهابيين .

متى كنا نتصوّر أن تدعو السلطة في أفغانستان المجاهدين لإيقاف الحرب باعتبارهم إخوة وأنه لا يجوز الحرب بين الإخوة . وصارت تحيي القادة المقيمين في الداخل واصفة إياهم بأنهم أصحاب التضحيات التي لا تنسى لتوقع بينهم وبين القادة الذين لم يستدعوهم إلى مجلس الشورى في "روالبندي" - كما زعموا - .

ومتى كان الشيوعي يملأ خطبته بنصوص من القرآن يحاول أن يتمسح من خلالها بثوب التدين ، ومن يصدق أن نجيب المتشبع بالشيوعية يريد صلحا عند الكعبة .

بل إن انسحاب القوات الروسية وحده أكبر تنازل هزّ عرش روسيا . ولكننا نلمس تزامنا بين التنازلات وصور من المحاولات للوقيعة فيما بين المجاهدين الأفغان أو فيما بين المجاهدين وأنصارهم . وكم نكون أغبياء إذا أتحنا لهم أن يتصرّفوا بمشاعرنا ومصائرنا . فهل نكون على قدر من الفهم والشعور بالمسؤولية بحيث لا نقع في شراكهم السياسية بعد أن نجونا من قبضتهم العسكرية ؟

إن هذا ليحتاج إلى جهد كبير وصبر طويل . فلنكن معا على الطريق رغم المحن ..

المجاهدون

تصدرها جمعية

افغانستان الإسلامية

رئيس التحرير :

عناية الله خليل

Enayatullah Khalil

هاتف : (٥٢١) ٤١٦٨٧

وكلاء التوزيع

الإمارات العربية المتحدة

مؤسسة العين للإعلان والتوزيع والنشر

ص . ب - ٢٦٢٤٨ أبو ظبي

ص . ب - ٣٥٩٨ الشارقة

هاتف : ٥٩٦٤٥٩ - ٥٩٦٤٦٠

مكتب الجمعية الإسلامية بالشارقة

هاتف : ٣٧٤١٦٦

دولة الكويت

الأخ محمد صديق قرشي

هاتف : ٥٣٣٦٢٨٣

United States of America

300 Eye St. N.E.Suite 209'

Washington - DC 20002'

Tel: (202) 5435106'

FRANCE

49, Rue Saint Honore. PARIS 1'

Tel : 45080143'

Holland

P.O.Box - 13182'

3507 LD / Utrecht

Tel : (30) 615447'

كلمة المجاهدون : معارك جلال اباد وأبعادها السياسية .... عنايت الله خليل ٤

أضواء : أفغانستان وطبيعة التحوّلات في التوازنات الدولية .... عدنان ابراهيم ٦

تحقيقات : ماذا خسر الروس طوال عشر سنوات في أفغانستان .... مطيع الله تائب ومستعين بالله ١٣

لقاءات : "المجاهدون" في لقاء مع الشيخ أبو غدة .... أجرى الحوار أحمد الكاتب ١٩

المجاهد الفلسطيني الشهيد : عز الدين القسام .... د . جابر قميحة ٣٠

سياسة دولية : اعتراف السعودية بحكومة المجاهدين .. المغزى السياسي والمغزى القانوني .... د. سعد الدين ٢٠

أخبار الجبهات : جلال أباد والفتح المرتقب .. .. إعداد أحمد ضياء ٢٣

بقلم : عنايت الله خليل

معارك جلال آباد .. وأبعادها السياسية

بعد أن يئس الروس من احتلالهم العسكري لأفغانستان، واتخاذ قرار الانسحاب من هذه الورطة التي مرغت أنوف الشيوعيين في التراب -أخذوا في تدبير الحيل والتوسل بجميع المكائد لتثبيت قواعد النظام العميل، حتى يضمنوا استمرار غزو غير مباشر لأفغانستان ويتيح لهم فرصة أكبر لغزو البلاد ونهب ثرواتها.

فكان اختيار الوقت المناسب لإتمام اخراج قواتهم من بين هذه المكائد، حيث أنهم أكملوا انسحابهم في فصل الشتاء، بل إن بعض القوات الروسية التي كانت تتمركز في المواقع الاستراتيجية عمدت إلى الخروج في الأيام الأخيرة من الوقت المعلن عنه لإكمال الانسحاب، وبذلك تم الانسحاب الروسي من أفغانستان مع بداية نزول الثلوج والبرد الشديد الذي اجتاح البلاد خلال سنة لم يشهد لها مثيل منذ سنوات.

هذا وقبل أن يتم الانسحاب تدفقت على نظام كابل ترسانة من الأسلحة الروسية الجديدة والفتاكة التي لم يستخدمها الروس أنفسهم خلال عشر سنوات من الحرب ، من الطائرات المزودة بتقنيات متطورة وصواريخ "سكود" وكمية ضخمة من الأسلحة الثقيلة والخفيفة الأخرى، وقد بقي في أفغانستان آلاف من الخبراء والعسكريين الروس للتدريب على الأسلحة الجديدة ومساعدة النظام في التقاط أنفاسه.

واستمرت عمليات المجاهدين على مستوى جميع الجبهات على طول أفغانستان وعرضها، وحقق جند الإسلام انجازات عسكرية وتفوقات سياسية رائعة في الفترة الأخيرة تمثلت في تحرر وفتح مديريات ومحافظات بأكملها كانت طوال سنوات الجهاد معاقل صلبة للروس والشيوعيين والعملاء.

وكان لهجمات المجاهدين الصاروخية على المراكز الحكومية في العاصمة كابل تأثيراً كبيراً في تغيير مسار الحرب لصالح المجاهدين الذين ارتفعت معنوياتهم أكثر بعد سلسلة من الانجازات السياسية على الساحة الدولية.

ففي خضمّ هذه الأجواء ونشوة الانتصار عمد الروس وعملاؤهم الشيوعيون في كابل إلى لفت أنظار العالم إلى نقاط محددة داخل أفغانستان ، وأخذوا يطلقون الشائعات بأن المجاهدين يُعدّون للهجوم على المدن الرئيسية مثل جلال آباد وقندهار، وكابل، وسارت خلفهم وسائل الإعلام الغربية في تأكيد خبر الشائعات.

وقبل بداية المعارك بفترة طويلة كان النظام العميل قد حصن قواعده في جلال آباد وبنى حولها عدة أحزمة أمنية واستقر فيها عدد كبير من

القوات والمليشيات.

وللأسف الشديد - خلال هذه المناورات - صدرت من بعض قادة الجهاد في أكثر من مرة تصريحات تنبئ بهجوم كبير وفتح قريب لمدينة جلال آباد، الأمر الذي يخالف أسس حربنا مع العدو، والتي تعتمد على المفاجأة والمباغتة ، لأن المجاهدين ليست لديهم نفس الامكانات التي يملكها عدوهم حتى يخوضوا حرب المواجهة في الظروف الموجودة والتي أعد لها العدو.

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة حيث أنه صلى الله عليه سلم لم يكن يعلن -خلال غزواته- عن الجهة التي يعزم الخروج إليها ، بل كان يحرص كل الحرص على إتيان العدو على حين غفلة منه . وقد ورد منه صلى الله عليه وسلم أن الحرب خدعة ولا بد من التورية والإخفاء واعتماد السرية في التخطيط.

ولكن المجاهدين وقعوا في شراك العدو الذي عقد النية على إدخال المجاهدين في حرب مواجهة بعدما كانوا خلال عشر سنوات من الجهاد يستخدمون أسلوب حرب العصابات التي تعتمد على الكرّ والفرّ، والتي أتقنوها وأصبحوا خبراء في فنونها وأساليبها. وزيادة في تعزيز صفوفه فقد استعان النظام العميل بمجموعة من الخبراء الهنود الذين أشركهم في عمليات القصف بواسطة الطائرات على مواقع المجاهدين. وتذكر بعض المصادر من داخل أفغانستان أن عددهم بلغ (٦٠٠) خبير واتخذوا من قاعدة في محافظة "مزار شريف" مقراً لهم.

فاشتدت المعارك وبلغت ذروتها في جلال آباد، وأصبحت قضية الساعة ومحط أنظار المراقبين السياسيين ورجال الإعلام الذين ضخموها وأعطوها أكثر مما تستحق في حين أن عمليات بطولية كانت تقع على جميع الجبهات وانتصارات باهرة تسجل لصالح المجاهدين في أكثر من محافظة ولا أحد يلتفت إليها، وهذا ما أراده العدو أن يقع بعد استعدادات طويلة ليجعل من معركة جلال آباد معركة مصيرية تحدد نتائجها مستقبل أفغانستان ككل ويستفيد من استمرارها في استغلال المعركة سياسياً وعالمياً ويظهر أمام العالم أنه قادر على الاستمرار في المقاومة لفترة أطول وأنه لا بد من حل القضية سياسياً، وهذا فعلاً ما جاء في خطابات العميل نجيب خلال المعارك في جلال آباد.

وفي هذا الصدد سافر وزير خارجية النظام العميل إلى الولايات المتحدة وطالب بانعقاد مجلس الأمن لمنظمة الأمم المتحدة بشأن حل القضية سياسياً واستقرار نقاط مراقبة على الحدود الباكستانية الأفغانية لمنع وصول الإمدادات للمجاهدين.

ولكن رغم المصاعب والمحن والمؤامرات الشيطانية فإن الله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، ورغم الضحايا والشهداء والقصف المستمر فالمجاهدون يتقدمون بكل صلابة نحو المدينة ولم يتأخروا شبرا واحداً عن المواقع التي احتلوها ، وها هم الآن على مشارف جلال آباد.

فليشرع الروس وأذيالهم في حفر قبورهم والمدينة واقعة بأيدي المجاهدين بإذن الله، وليعلم العدو بأن معركة جلال آباد ليست الفاصلة ، وموعدهم كابل والجهاد مستمر إن شاء الله في كل أفغانستان حتى تحريرها وإقامة الدولة الإسلامية التي جاهدنا من أجلها وضحّينا بكل غال ونفيس سائلين المولى عز وجل أن ينصر جنده ويذل الكافرين لنرى راية الإسلام عالية خفاقة على ربوع وطننا الحبيب ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله.

أفغانستان وطبيعة التحوّلات في التوازنات الدوليّة

بقلم: عدنان ابراهيم

تحول استراتيجية الردع المتبادل بين المعسكرين الشرقي والغربي دون إجراء تغييرات جذرية على التوازن الاستراتيجي في العالم، وتؤدي إلى إيجاد مناخ سياسي وعسكري يمنع مرحلياً نشوب حرب عالمية ثالثة.

إلاّ أن هناك هامشاً محدوداً في النزاعات الاقليمية يسمح لأحد المعسكرين بالتدخل المباشر أو عن طريق الوكلاء المحليين لضمان مصالح إحدى القوتين، وقد تكون هذه المصالح ذات بعد إقتصادي أو عسكري أو أحياناً كما هو الحال في أفغانستان ذات بعد آيديولوجي، وبالمقارنة مع الصراعات الاقليمية خلال العقود الماضية فان ذلك التدخل يصطدم بخطوط حمراء تحدد هامش الحركة المسموح به وذلك عندما ويتعارض هذا التدخل بشكل واضح مع مصالح القوة الدولية الأخري وعلى الغالب فإن تناقض المصالح يؤدي إلى حلول متوازنة دون أن يكون لها وجهاً محدوداً أو شكلاً ثابتاً لايتغير.

بعض هذه الحلول تحافظ على وحدة البلاد المتنازع عليها من خلال تحقيق معادلة في أركان الحكم ترتكز على التوافق في العقائد واقتسام المصالح والنفوذ على المستويين الداخلي والخارجي، والنموذج الفنلندي والنمساوي يشبه إلى حدما ذلك الحل.

وعندما يكون الوضع العقدي وموازين القوى الداخلية لاتسمح بالوصول الى حالة من التوازن تساير ماهو حاصل في القوى الدولية فان التقسيم يمكن أن يكون حلاً آخر كما هو الأمر في كوريا، وإلاّ فإن القوى الدولية نفسها

والتي وقفت مناوئة للتدخل المباشر ستكون على الأرجح مستعدة للنسيق مع القوة الأخرى بغض النظر عن نوع هذا التنسيق وصفته وذلك وفق قوانين الصراع والتوازن المتحركة ذات الطبيعة البراغماتية (الواقعية)، وقد يتمخض عن هذا التنسيق الناتج عن تقارب في المصالح بعد تعارضها في مرحلة الصراع، ضغوط إقتصادية أو سياسية أو عسكرية، وفي حال فشل مثل هذه الضغوط فإن القوى ذاتها تعمل على تحريك عوامل الصراع الكامنة في البلد المعني تمهيداً لفرض حلول معينة، قد لاتكون متطابقة مع الرغبة الشعبية التي تصبح بعد صراع مرير وطويل أقرب إلى الانصياع لحلول سياسية كانت فيما مضى شبه مستحيلة.

إن تطورات القضية الأفغانية يمكن أن تعطي فكرة واضحة عن مثل هذه السياسات المتحولة، فالتدخل السوفيتي هدّد بشكل مباشر المصالح الأمريكية في المنطقة والخليج العربي وأخلّ في ميزان التوازن الاستراتيجي، وكان من الطبيعي على الولايات المتحدة أن تؤيد المجاهدين الأفغان وأن تساندهم معنوياً ومادياً ليس لأنهم وكلاء أمريكا في أفغانستان كما تصور ذلك وسائل الإعلام الشيوعية وبعض وسائل الإعلام الغربية بل لأنهم أثبتوا مقدرة في مجابهة التمدد السوفيتي في المنطقة فقوة الدعم الخارجي هنا تكون على الأرجح مكافئة لقوة الدفع الداخلي، والدليل على هذه المقولة هو نجاح المجاهدين بإقامة علاقات متوازية مع الصين الشعبية ومع قوى أخرى ذات طبيعة غير متجانسة.

وعندما توّج الأفغان جهادهم بانسحاب الجيش الأحمر عن بلادهم برزت أمام السياسة الأمريكية مسألة جديدة لم تكن ابتداء بعيدة عن تفكير أصحاب القرار في واشنطن وهذه المسألة تتمثل بالتعدي للتغيرات الاجتماعية والسياسية في أفغانستان والتي نطلق عليها إصطلاح (المتطرفة)، ويحمل هذا الاصطلاح في مضمونه استعداء الرأي العام للمجاهدين الذين كانوا قبل فترة محط إهتمام وإعجاب الرأي العام نفسه.

ففي الغرب تعطي الحملة الدعائية التي تكون مدفوعة من جهات رسمية – رغم أنها في الظاهر تبدو مستقلة – مؤشراً على الاتجاهات السياسية الرسمية المقبلة، وإذا سلّمنا بصحة هذه الأطروحة، فان المرحلة المقبلة ستكون موجهة لإذكاء الخلافات وتعميقها داخل المجتمع الأفغاني بالاستناد إلى التنوع العرقي والحزبي من جهة، ولعزل المجاهدين عن مؤيديهم من المسلمين العرب تحت زعم نشر المذهب الوهابي من جهة أخرى.

ومثل هذه الحالات من الصراعات الهامشية والتي لاترتكز على أساس موضوعي ستؤدي فيما لو قدّر لها النجاح الى امتصاص النصر العسكري للمجاهدين وتحويله إلى وجهة أخرى.

ويلاحظ أن الحملات الاعلامية التي تخدم الهدف المقبل تترافق بتسويف أمريكي وشروط معقدة للاعتراف بحكومة المجاهدين رغم أن مقومات الدولة بمفهومها العصري تتحق في هذه الحكومة التي تتمتع بتأييد الشعب على الصعيدين الاجتماعي والسياسي كما أن الشعب الذي يؤيدها يرتبط بروابط معنوية وسياسية وقانونية، وغني عن القول أن الأرض الأفغانية التي تشكل الركن الثاني من أركان الدولة تخضع بغالبيتها لسلطة المجاهدين باعتراف الشيوعيين أنفسهم والذين يبذلون جهودا مضنية للاحتفاظ بكابل وبعض عواصم الولايات.

أما الركن الثالث المتعلق بوجود السلطة السياسية فانه متوفر من خلال الحكومة الانتقالية التي تمخضت عن إرادة جماعية لأحزاب سبعة تمثل غالبية الشعب الأفغاني مع إتاحة الفرصة لبقية التجمعات السياسية الأصغر حجماً للمشاركة فيها، وهذا يعني أن حكومة المجاهدين نابعة عن رضا أفراد الشعب دون أن تعتمد على القوة في فرض وجودها، وإذا ما أصرت بعض الدول على الاعتراف بحكومة كابل المفروضة بالقوة فان فهم السّلطة السياسية يتطلب تمييزاً بين صاحب السلطة وبين من يمارسها على الأرض، وإن تجاهل هذا الفهم يعني الاصرار على استمرار الصراع على الأرض الأفغانية، ويعتبر هذا الموقف بالأعراف السياسية موقفاً غير ودّي تجاه الشعب الأفغاني مع الأخذ بين الاعتبار أن الاعتراف أو عدمه لن يغير من الأهداف المعلنة للمجاهدين الذين اختاروا الاستمرار وباندفاع أكبر لاسقاط النظام الشيوعي بشكل نهائي.

وفي الحقيقة فان مطالبة حكومة المجاهدين اعتراف المجتمع الدولي بها له بعد انساني يحرص عليه المجاهدون يتعلق بوقف سفك الدماء في أفغانستان وقد كان المهندس قلب الدين حكمتيار وزير الخارجية في حكومة المجاهدين محقاً عندما اعتبر أن الاعتراف بالحكومة الانتقالية يساعد على إعادة الأمن والاستقرار للبلاد ووضع حدّ للحرب بعد أن تسقط كل مبررات البقاء لحكومة كابل التي فقدت السند الداخلي.

الحكومة الإنتقاليّة
جسر إلى إقامة الحكومة الإسلاميّة
الدائمة في أفغانستان

بقلم : ف . و . قاضي زاده

إن الحركة الإسلامية في أفغانستان مثل مثيلاتها في البلاد الاسلامية الأخرى قامت لأجل إقامة دولة الإسلام وتطبيق الشريعة الإسلامية وإعادة مجد الإسلام من جديد وإنّ الشعب الأفغاني المسلم الذي وقف بكل مالديه خلف الحركة الإسلامية لم يهدف من وراء جهاده الدامى إلاّرفع راية لاإله إلاّالله محمدرسول الله

قاوم شعبنا المسلم بقيادة الحركة الإسلامية الحكومات الشيوعية والعميلة وكاد أن يسقطها،ثم تدخّل الروس وأرسلوا جيشهم الأحمر إلى أفغانستان في مواجهة جنود الإسلام وبذلوا كل مااستطاعوا حتى يقهروا شعبنا المجاهد ويمنعوا إقامة الدّولة الإسلامية على أرض العزة والكرامة ويصدوا العملاق الإسلامى الذى بدأ ينهض لمحو الكفر والفساد والطغيان من وجه المعمورة ... وأخيراً انهزم الروس وانهزم معهم معسكر الشيوعية العالمية بكل ما تحمل كلمة " الهزيمة " من معانى،وعادت فلول الجيش الأحمر إلى روسيا تجر أذيال الخيبة والهزيمة وتركت عملائها الخونة في كابل يلفظون ألفاظهم الأخيرة تحت ضربات المجاهدين القاصمة .

وكان على المجاهدين أن يشكلوا حكومتهم الانتقالية لإدارة البلاد بعد خروج القوات الروسية وإسقاط الحكومة الملحدة في كابل إن شاء الله فقرر الاتحاد الإسلامي لمجاهدى أفغانستان تشكيل مجلس للشورى حتي يوثق الحكومة الموّقتة التى أعلنهاالمجاهدون سابقاً أو يشكل حكومة إنتقالية جديدة ،وقدكان هناك خلاف بين الأحزاب الشاملة في الاتحاد على كيفية تركيب المجلس ، فالأحزاب الجهادية ذات القاعدة العريضة مثل الجمعية الإسلامية بقياده الأستاذ ربانى والحزب الاسلامى بقيادة المهندس حكمتيار كانت ترى أن يكون تمثيل كل حزب في المجلس متناسباً مع حجم الحزب وتأثيره في الجهاد

إلاّ أنّ الأحزاب الباقية كانت تصرّ على تساوى الأحزاب في التمثيل داخل مجلس الشورى بغض النظر عن حجمها وتأثيرها في الجهاد. وفي النهاية تنازل أصحاب الرأي الأوّل عن رأيهم حرصاً على مصلحة الجهاد والبلاد وتفويتاً للفرصة على الأعداء فتم الاتفاق على فكرة التمثيل المساوى للأحزاب في المجلس وقرّر الاتحاد الإسلامى لمجاهدى أفغانستان أن يرسل كل حزب من أحزاب الاتحاد (٦٠) عضواً للمجلس وتم إعطاء ٦٠ مقعدا للتحالف الثمانى الشيعى في إيران وتخصيص بعض المقاعد للاحزاب والشخصيات الخارجة عن الاتحاد كماتم إعطاء ١٩ مقعداً لبعض المسلمين من داخل كابل وبذلك بلغ عدد مقاعد

المجلس (٥١٩) مقعداً

بدأ المجلس إجتماعاته في مبنى مدينة الحجاج بإسلام آباد . يوم الجمعة الموافق ١٠ فبراير ١٩٨٩ م، إلا أنه قد تم تأجيل إجتماعات المجلس بسبب عدم مشاركة التحالف الشيعي المستقر في ايران، والذي كان يطالب بمقاعد أكثر في المجلس وقد أعلن صبغة الله مجددي أيضاً عدم المشاركة في إجتماعات المجلس تضامناً مع التحالف الثماني الشيعي الذي وقع معه إتفاقية تنص على إعطاء (١٠٠) مقعد للتحالف المذكور في المجلس والتي واجهت رفض الأحزاب الأخرى في الاتحاد .

فتم تشكيل لجنة منبثقة والتي أوكلت إليها مهمة المباحثات من المجلس مع وفد التحالف الشيعي لإقناعهم بحضور إجتماعات المجلس ولكنّها فشلت في مهمتها وقاطع التحالف الثماني الشيعي اجتماعات المجلس نهائياً .

....واخيرا استأنف مجلس الشورى جلساته ولم يوافق المجلس على توثيق حكومة المهندس أحمدشاه فتمّ الاتفاق على تشكيل لجنة مكونة من (١٤) عضوا — على رأسها الشيخ جلال الدين حقاني — تقوم بتوزيع الحقائب الوزارية وتحديد الطريق التي تراها مناسبة لاختيار الرئيس والحكومة الانتقالية :

فاجتمعت اللجنة لمدة يومين وأخيراً أعلنت قرارها القاضي باجراء الانتخابات في المجلس وأعطت لكل عضو حق الادلاء بصوتين .

فأفرزت الانتخابات على النتائج التالية :

- الشيخ صبغة الله مجددي رئيساً للدولة .
- الاستاذ عبدرب الرسول سياف رئيساً للوزراء .
- الشيخ محمد نبي محمدي وزيراً للدفاع .
- المهندس قلب الدين حكمتيار وزيراً للخارجية .
- الشيخ محمد يونس خالص وزيراً للداخلية .
- الاستاذ برهان الدين رباني وزيراً للاعمار .
- والسيد احمد الجيلاني رئيساً للمحكمة العليا .

وقد وزعت الحقائق الوزارية الأخرى كالتالي :

- الدكتور نجيب الله من الجمعية الاسلامية وزيراً للدعوة والإرشاد .
- الأستاذ على الأنصاري من الحزب الاسلامي وزيراً للحدود .
- المهندس ايشان جان عريف من الجمعية الاسلامية وزيراً للمعادن والصناعة .
- الأستاذ قاضي نجي الله من الحزب الإسلامي وزيراً للعدل .
- القائد عبدالرازق من الحزب الاسلامي (تنظيم الشيخ يونس خالص) وزيراً للحج والأوقاف .
- الحاج دين محمد من الحزب والاسلامي (تنظيم الشيخ يونس خالص) وزيراً للأمن القومي .
- الشيخ محمد إسلام من حركة الإنقلاب الاسلامي وزيراً للزراعة .
- الشيخ محمد شاه فضلي من حركة الإنقلاب الاسلامي وزيراً للبحوث العلمية .
- الدكتور فاروق أعظم من الجبهة الوطنية الاسلامية وزيراً للتربية والتعليم .
- هدايت الله آرسلان من الجبهة الوطنية الإسلامية وزيراً للمالية .
- محمد نادر خرم من الجبهة الوطنية لإنقاد أفغانستان وزيراً للصحة

ولاشك أن النتائج التى أفرزتها الانتخابات داخل مجلس الشورى — وان كانت قد هضمت حقوق بعض التنظيمات ذات القاعدة العريضة — فإنّها لقيت قبولاً من قبل جميع الأحزاب الجهادية والكل أيدها خاصة في هذه الفترة الانتقالية التى تعد من آخطر مراحل جهادنا الإسلامي . ولكن هذه النتائج لاتمثل بأية حال من الأحوال مدى الحجم الحقيقى للأحزاب الجهادية في أفغانستان لأن المجلس لم يشكل بناءا على الانتخابات الحرة والعامة بل كان التمثيل في المجلس على أساس التساوى .

وقد بدأت الحكومة الانتقالية الإسلامية مباشرة مهامها وهى تسعى حاليا لنقل وزارتها وأعمالها إلى داخل البلاد كما أنّها حصلت على مقعد أفغانستان الشاغر في منظمة مؤتمر الدول الاسلامية كممثل شرعى ووحيد للشعب الأفغانى بالاضافة إلى كل من اعتراف المملكة العربية السعودية والسودان والبحرين وماليزيا بالحكومة الاسلامية وهذا يعتبر إنجازاً كبيراً بالنسبة لهذه الحكومة خلال هذه الفترة القصيرة من عمرها .

ومن المهام الأساسية التى تسعى إليها حكومة المجاهدين الإنتقالية حالياً هى إسقاط الحكومة العميلة وتوفير الأمن في البلاد وإدارتها حتى يمهد الطريق لاجراء الانتخابات العامة في أفغانستان والتي يتم عن طريقها تشكيل مجلس الشورى الاسلامي وتكوين الحكومة الاسلامية الدائمة التى قدّم لاجلها شعب أفغانستان المجاهد أكثر من مليون وخمس مائة الف شهيد وتحمل كل المشقات والصعوبات أثناء جهاده البطولى ضد الشيوعية العالمية وعملاء ها الملحدين.

فرار عسكري برتبة "جنرال"

بعد محاولة فاشلة للسيطرة على مدينة قندهار فر الجنرال محمداسماعيل البالغ من العمر ٣ عاما، والذي كان قد تلقى تدريباته في الاتحاد السوفيتي وعبر الحدود الى باكستان حيث عقد مؤتمرا صحفيا يوم السبت الماضي وصرح بأن ٢٠ من جنود النظام قدقتلوا خلال الانقلاب الذي تم إجهاضه كما أن نائب والي محافظة قندهار الجنرال علي أكبر قدجرح أيضا خلال الاشتباك.

وأضاف محمد اسمعاعيل بأن ٨٠ ضابطا من الذين شاركوا في محاولة الانقلاب قدتم احتجازهم في قندهار بينما فر الباقون الى صفوف المجاهدين . وذكر بأن حوالى ١٥٠٠٠ جندي يتمركزون داخل الولاية في حين يحتل عناصر الحزب الشيوعي مواقع المستشارين السوفيات التي أخليت في فبراير الماضي والذين كانوا قدتلقوا تدريبات خاصة في روسيا .

(٦٠٠) مستشار عسكري هندي في أفغانستان

أفادت مصادر المجاهدين الأمنية في الداخل بأن ستمائة مستشار عسكري هندي وصلوا الى أفغانستان تحت قيادة الجنرال "سوران سينج" واتخذوا من قاعدة "تاكنيكوم" بولاية مزارشريف مقرا لهم . وأضاف التقرير بأن ستون طيارا من سلاح الجو الهندي شاركوا في قصف بعض المناطق في مزارشريف كما أن الوحدة الهندية سجلت حضورها في القصف الذي تشنه قوات النظام على مدينة جلال آباد.

هذا وتسربت بعض المعلومات مفادها بأن مجلس القيادة العسكرية الأفغانية يعد خطة لاستخدام الأسلحة الكيمائية بواسطة طائرات الميغ ٢٧ في حالة سقوط مدينة جلال آباد بأيدي المجاهدين ومشاركة الطيارين الهنود في قصف جلال آباد ماهي الا إعدادوتدريب على الخطة المزمع تنفيذها .

الأستاذ رباني يسافر إلى ايران



وصل الاستاذ برهان الدين رباني وزير التعمير الى طهران يوم ١٩ / ٤ لاجراء محادثات مع المسؤولين الايرانيين وزعماء التحالف الشيعي المقيمين في ايران . كما وصل الى طهران السيد مهدوي ممثلا عن " شوراى انقلاب اتفاق اسلامى أفغانستان " وهي منظمة شيعية من خارج التحالف الثماني وقد شاركت في أعمال مجلس شورى المجاهدين في فبراير الماضي . وبناء على تقارير لمركز المعلومات الافغاني فان قتالا يدور بين مؤيدي شوراي انقلاب وشيعة منظمة "نصر" احدى مجموعات التحالف الثماني الذي يتخذ من ايران مقرا لنشاطاته .

وأكد الممثل أن مجموعته ستستمر في التعاون مع تحالف المجاهدين في باكستان ومع جميع المجاهدين دون النظر الى أية تفرقة حزبية أو عرقية وذلك من أجل تكوين حكومة اسلامية (حقيقية) في أفغانستان .

هذا وقد صرح مصدر رسمي ايراني بأن الاستاذ برهان الدين رباني التقى يوم ٢٠ أبريل بمسؤول قسم الشؤون العربية الافريقية في وزارة الخارجية الايرانية .

وخلال اللقاء أعرب الاستاذ رباني عن أمله بأن الوحدة الكاملة بين المنظمات الثمانية (الشيعية) والمنظمات السبعة (السنية) - المستقرة في ايران وباكستان - ستمهد الطريق للوصول الى النصر النهائي للمجاهدين .

هذا وقد عقد الاستاذ رباني جلستي مفاوضات مع ممثلي التحالف الثماني الشي‍ي وعرض عليهم خمس وزارات في حكومة المجاهدين ، كما ناشد رئيس الجمهورية علي خمانئي على بذل مزيد من الجهود لتحقيق النصر النهائي .

هجوم صاروخي

طبقا للتقارير التي وافانا بها مراسلنا، فإن قوات النظام العميل أطلقت يوم الأربعاء الماضي ثلاثة صواريخ " سكود "أصابت منطقة "تشابرهار" التي تبعد ٣٠ كيلومترا الى الجنوب من مدينة جلال آباد ودمرت بعض البيوت ولكنها لم تصب مواقع المجاهدين .

وأضاف مُراسلنا بأن النظام العميل أطلق خلال الأسبوعين الأخيرين (٣٠) - صاروخا من نوع "سكود" مستهدفا بها مواقع المجاهدين ولكنها لم تُحدث أضرارا بالغة كماكان متوقعا . هذا وقد احتل المجاهدون - يوم الثلاثاء الماضي - موقعا استراتيجيا هامّا بالقرب من جلال آباد كان يتحصن فيه عناصر من المخابرات الأفغانية ، كما دمروا مخازن الذخيرة المركزية التابعة للواء الحادي والثمانين على بعد ٣ كيلومترات فقط من جلال آباد.

ماليزيا رابع دولة تعترف بحكومة المجاهدين

اعترفت الحكومة الماليزية أخيرا بحكومة المجاهدين في بيان مدهش فاجأ جميع المراقبين حيث جاء بعد يوم من تصريح وزير الخارجية السيد أبوحسن عمر بأنه لن يكون هناك اعتراف قبل أن تكسب حكومة المجاهدين دعم المزيد من الافغان . وذكر بيان وزارة الخارجية بأن قرار الاعتراف الرسمي بحكومة المجاهدين تم اتخاذه خلال الاجتماع الوزاري الذي عقد يوم الأربعاء ١٢ ابريل .

وأضاف بأن ماليزيا تأمل من الدول الاخرى أن تقدم الدعم نفسه .

باكستان توافق على انتشار قوات لحفظ السلام على الحدود

أمام تصاعد الأتهامات التي يوجهها النظام العميل للحكومة الباكستانية حول مساعدتها للمجاهدين وإشراك بعض الوحدات من الجيش في ضرب مدينة جلال آباد، نفى السيد إقبال آخوند- مستشار رئيسة الوزراء- كل الادعاءات وقال بأن مُراقبي الحدود من قوات الأمم المتحدة لم يُسجلوا أي مخالفة من هذا القبيل. كان ذلك خلال اجتماع مجلس الأمن الدولي في نيويورك يوم الأربعاء الماضي .

هذا وقد وافقت باكستان على زيادة عدد قوات الأمم المتحدة على طول حدودها مع أفغانستان .

الأسلحة الروسية تتدفق على كابل

زاد الاتحاد السوفياتي من شحنات الاسلحة التي يرسلها الى النظام العميل وخلال الأسبوعين الماضيين ، نظمت أكثر من ١٥٠ رحلة جوية الى كابل بطائرات "ال ٧٠" و"ال٢١٢" .

وقدعزّز النظام العميل الاحتياطات الأمنية حول المطار وجند عدة آلاف لحفر خنادق هجومية حول العاصمة ولاسيما المطار .

وذكرمراسل مركز المعلومات الافغاني بأن العديد من العاملين في الوزارت المختلفة قد أُجبروا من قِبَل وزارة الدفاع على المشاركة في حفر الخنادق من أجل تحصين قوي ضد هجمات المجاهدين المرتقبة .

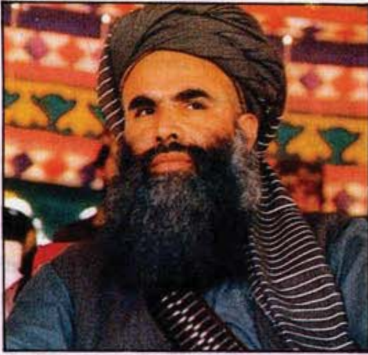
الأخ عصام دراز ينجو بأعجوبة

نجى القصصي المصري والمهتم بالشؤون الافغانية الأخ عصام دراز(٤٥ سنة) من الموت بأعجوبة. فقد أُصيب بجروح خطيرة خلال القصف الذي شنته قوات النظام العميل علي مواقع المجاهدين حول "شمرخيل" يوم ١ أبريل الماضي .

وخلال مقابلة مع وكالة البنيان للأنباء اكد الأخ عصام دراز استخدام نظام كابل للأسلحة الكيميائية عبر القصف بواسطة الطائرات ، وقال بأن معظم المجاهدين ال (٦٧) الذين جُرحوا في حالة خطيرة وأضاف بأنه لم ير من قبل مثل هذا القصف العشوائي والوحشي خلال زياراته السابقة لجبهات القتال منذ سنة ١٩٨٦ .

رئيس الوزراء ينفي

نفى الاستاذ عبدرب الرسول سياف رئيس الوزراء ، الانباء التي ترددت بأن المجاهدين سيتخذون من مدينة جلال آباد عاصمة للبلاد بعدسقوطها وقال بأن كابل هي عاصمة أفغانستان



وستظل كذلك حتى وان سقطت جلال آباد وأضاف بأن المجاهدون قادرون - بإذن الله - على اتخاذ أي مكان يرغبون فيه داخل أفغانستان المحررة لتأسيس حكومتهم .

دروس حول إبطال مفعول الألغام

حضر مايزيد عن ٩١٦ أفغاني دورس الحذر من الألغام الذي تقدمه الأمم المتحدة تحت اسم " عملية سلام" بينما تم تخريج أول دفعة مكونة من ٣٠٠ - متطوع ، والتي استغرقت أسبوعين في قلعة مدينة رسالپور التى تبعد ٤٨ - كلم عن بيشاور .

وقد قام بإيجاز المشروع للصحفيين والضيوف رئيس البرنامج الجنرال المتقاعد "بيكين" من تركيا، ونائبه الكولونيل"جويشومي" من فرنسا ، والكولونيل سجاد من باكستان والذي يشرف على المعسكر .

كماشاهد رجال الاعلام ٢٥٣ من المتطوعين الافغان من مختلف المنظمات الجهادية وهم يتلقون التدريب على ابطال مفعول الالغام من خبراء فرنسيين، وأمركيين وأتراك ونرويجيين.

وقدعرضت مجموعات مختلفة وأنواع كثيرة من الالغام المضادة للأفراد والمضادة للدبابات .

ويضم المعسكر ٧٠ خبيرا في الألغام حضروا من تركيا، أمريكا والنرويجومن

المتوقع أن يصل فريق كندي وفريق مصري وفريق إيطالي وآخرنيوزلندي.

وقدبدأ التدريب الفعلي في ١١ فبراير، وتم تخريج ٣ دفعات شارك في كل واحدة منها حوالى ٣٠٠ أفغاني ويهدف المنظمون الى تدريب ١٥٠٠٠ أفغاني والذين سيعملون بدورهم كمدربين لمزيد من الافغان.

وصرح السيد رضوي بأن هناك ٢٦نوعا من الالغام المضادة للأفرادوالمضادة للدبابات تصنع في كل من روسيا، أمريكا، الصين، باكستان، إيطاليا، يوغسلاويا وغيرها التي تم التعرف عليها، من بينها ١٥ سوفياتية الصنع.

تأخير بدون مبرر !!

دعى مولانا فضل الرحمٰن الحكومة الباكستانية الى الاعتراف بالحكومة المؤقتة بعد أن قررت منظمة المؤتمر الاسلامي منح مقعدأفغانستان إلى ممثل حكومة المجاهدين، وأضاف بأن التأخير في عدم الاعتراف بها ليس له أي مبرر، كما عارض بشدة ترشيح حاكم جديد لمقاطعات الشمال الغربي الحدودية الذي ينتمي لحزب يعارض باستمرار دعم الجهاد في أفغانستان ومساعدة المهاجرين. وقال بأن تنصيب مثل هذا على رأس الحكومة سوف يؤثر سلبيا على سير الجهاد وانتصارات المجاهدين.



وطالب مولانا فضل الرحمٰن الرئيس ورئيسة الوزراء بإلغاء قرارالترشيح وإلا فإن عليهما أن يكونا مستعدان لردود فعل الشعب الباكستاني عامة وزعماء القبائل على وجه الخصوص.

(١٨٠٠٠) جندي للدفاع عن جلال آباد

أفاد أحد ضباط الجيش الأفغاني الهاربين وهوبرتبة نقيب(كابتن) بأن حوالى ١٨٠٠٠ جندي يدافعون عن جلال آبادبقيادة قائد القوات المسلحة الافغانية الجنرال "عاصف ديلاور" الذي يقود أيضا رجال المليشيا وعناصر "الخاد" ورجال القوات الخاصة والحرس الخاص.

وأضاف بأن ٢٤ من جنرالات النظام يُشرفون على سير عملية جلال آباد من مطار المدينة وهم عادة يصدرون الأوامر باللغة الروسية حتى لايفهمها المجاهدون الذين يحاولون التقاط الاتصالات بين القيادات العسكرية الشيوعية.

نفي باكستاني ..

رفضت باكستان الادعاءات بتدخلها في الشؤون الداخلية لأفغانستان وأعلنت بأن ليس هناك أي جندي باكستاني في المناطق الحدودية يشارك في العمليات التي يشنها المجاهدون على مدينة جلال آباد. وفي رسالة إلى السكرتير العام "بريزدي كويار" نفى وزير الخارجية الباكستاني السيد صاحب زاده يعقوب خان الادعاءات التي وجهها رئيس الحكومة العميلة واصفاً إياها بأنها باطلة وهي محاولة لإلقاء اللوم على باكستان وتغطية فشله في إدارة البلاد ورفض الشعب له ولمقترحاته".

انعقاد الدورة السادسة لاتحاد الجمعيات الطبية الإسلامية في مدينة لاهور

إنعقدت الدورة السادسة لمؤتمر اتحاد الجمعيات الطبية الإسلامية من (٨) إلى (١٢) مارس ١٩٨٩ والتي نظمتها الجماعة الإسلامية الباكستانية في لاهور. وقد اشترك في هذا المؤتمر ثمانية عشر مندوبا عن الاتحادات الطبية الاسلامية في العالم.

افتتح المؤتمر أعماله يوم الأربعاء الثامن من مارس بتلاوة آيات من القرآن الكريم، ثم القى الدكتور "امين اختر" امين عام المؤتمر كلمة الافتتاح رحب فيها بالحاضرين ودعاهم الى العمل الجاد لتحقيق أهداف المجلس وقد كان من بين المحاضرين في اليوم الثالث أمير الجماعة الاسلامية في الباكستان وضيف المؤتمر القاضي حسين احمد كما القى الدكتور "محمدنقيب نصير" رئيس اللجنة الصحية في الجمعية الاسلامية الافغانية ومندوب المجاهدين في المؤتمر كلمة شكر فيها جهود الاخوة الاعضاء في الجمعيات الطبية الاسلامية لمشاركتهم الفعالة في معالجة جرحي الجهاد. كما طلب من المؤتمر مساعدة الأطباء الافغان في تشكيل اتحاد طبي اسلامي لتنسيق الجهود على ساحات الجهاد وبين المهاجرين.

وقد تبودلت الآراء في المؤتمر حول الموضوعات المطروحه في جدول الاعمال من بينها النظر في مذكرات المؤتمر الخامس المنعقد في القاهرة عام ١٩٨٨ وكيفية التقدم لتنفيذ قرارات المؤتمر ودراسة التقارير الواردة من الاتحادات في مختلف الدول كما ختم المؤتمر أشغاله باتخاذ مجموعة منالقرارات المالية والثقافية وبعرض للخطط المستقبلية للاتحاد.

وفي يوم ١١و١٢ مارس زار المؤتمرون مستشفيات المجاهدين في بشاور كما زاروا بمساعدة الدكتور محمدنقيب جبهات الجهاد في منطقة شمرخيل التابعة لمحافظة ننجرهار.

ماذا خسر الروّس طوال عشر سنوات؟

الحلقة الأولى

في يوم الأربعاء السادس والعشرين من ديسمبر عام ١٩٧٩م دخلت قوات الجيش الروسي أراضي أفغانستان واحتلت العاصمة كابول والمدن الكبيرة الأخرى وأطاحت بحفيظ الله "أمين" ونصبت مكانه ببرك كارمل على منصة الحكم معتقدة أنه سيقوم بما لم يقم به أسلافه من قبل. ومرّت الأيام وتوالت الأعوام... وفي يوم الأربعاء الخامس عشر من فبراير عام ١٩٨٩م خرجت قوات الجيش الروسي من أفغانستان تجر أذيال الهزيمة النكراء، وكان آخر رجل خرج – حسب الجدول الرسمي – هو قائد القوات الفريق "بوريس جروموف" الذي قطع خط الحدود ماشياً دون أن يلتفت إلى الخلف... ثم ترجل وخطب خطبة عصماء، كانت فقط لنفسه لأنها لم تكتب ولم يستمع إليها أحد...

ويوحي رحيل "جروموف" المخجل بأن الجيش الروسي قد لقي إذلالاً قاسياً في أفغانستان، وهزيمة شنيعة حطت بمعنويات الجنود وتحتاج إلى سنوات وأجيال حتى تنسى.

فماذا كانت حصيلة هذه الأعوام القاسية لروسيا عسكرياً واقتصادياً وسياسياً؟..

نشرع إن شاء الله في الحلقة الأولى من هذه الدراسة ببحث الجانب العسكري ونحاول إلقاء نظرة شاملة على ظروف الحرب التي خاضها الجيش الروسي.. تلك الظروف التي جعلت القيادة الروسية تتخذ قرار الانسحاب دون تردد، وبعد محاولات لتخفيف وقع الفشل العسكري في أفغانستان على جنودها وشعبها.

إعداد: مطيع الله تائب
ومستعين بالله

عسكرياً - اقتصادياً - سياسياً

أهداف التدخل العسكري

إن لكل حرب هدفا سياسيا محددا.. لهذا لم يكن دخول القوات السوفيتية أراضي أفغانستان في ديسمبر ١٩٧٩ إلا لتحقيق أهدافا سياسية ووفق خطة ترمي الى خدمة المصالح العليا للاتحاد السوفيتي.ومع أن الأهداف المعلنة للعالم لتبرير التدخل والغزو العسكري لأفغانستان كانت تلبية نداء الحكم الماركسي الحليف في أفغانستان لحمايته من السقوط، وذلك تنفيذاً لاتفاقية الصداقة والتحالف التي وُقّعت بعد قيام الحكم من نفس العام.. إلا أننا نستطيع أن نُوجز أهداف التدخل الروسي في نقطتين رئيسيتين :

(١) الأهداف القريبة: دعمُ نظام الحكم العميل الذي أوشك على السقوط ، والقضاء على الثورة ضد نظام الحكم الماركسي والتي كانت تحركها العناصر الاسلامية وتقودها ، وفرض النظام الشيوعي على الشعب الأفغاني المسلم...

(٢) الأهداف البعيدة : إتخاذ أفغانستان كنقطة انطلاق لمرحلة توسّعية مستقبلة تستهدف كل من إيران وباكستان ثم الخليج العربي والوصول الى المياه الدافئة ...

حسابات عسكريّة خاطئة

لقد كانت روسيا تنظر الى جيشها ،ولاسيّما قواتها البرية على أنه أقوى جيش بريّ في العالم خاصة من حيث التسليح، لهذا كان الغزو العسكري لأفغانستان مضمون النجاح والنصر فيه محقق من وجهة النظر السوفيتية ...

كانت روسيا تظن أن نظام حفيظ الله أمين العميل لايملك القدرة على المقاومة ومن السهل الاطاحة به والسيطرة على المراكز الهامة. وفيما لها من التنظيم الدقيق بحيث يجعلها كتلة قوية تصمد أمام الجيش الروسي بل أنهم لايملكون قيادة واحدة يتعلق بثورة الشعب العارمة كانت روسيا تفكر أن هذه المقاومة لا حظ ولايُحظون بتجارب حربية ولا بأسلحة كافية تُمكنّهم من الثبات والمقاومة أمام الجيش الروسي " العملاق"! فإذ ن الحرب ستكون قصيرة المدى والسيطرة على البلاد سهلة ..

ويبدو أن الروس قد اعتادوا على سحق الشعوب التي تعارضهم بيسر وسهولة ... وهذا ماحدث في المجر عام ١٩٥٦ م وفي تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨ م. إلاّ أنّ تجربتهم العسكرية في أفغانستان كانت .مفاجأة لهم .. فقد واجهوا ثورة شعبية إسلامية .. أنزلت بقواتهم خسائر جسيمة لم يتوقعوها ،فكان كل ماحدث راجع الى الحسابات الخاطئة (Miscalculation) لقادة " الكرملين " العسكريين .

استراتيجيّة الرّوس العسكريّة وإدارة العمليّات

لقدكان الهدف الرئيسي للعمليات العسكرية السوفيتية منذ اليوم الأوّل هو السيطرة على العاصمة كابول،وخاصة المنشآت الحيوية والرئيسية ثم السيطرة على مراكز الاتصالات وطرق المواصلات الرئيسية والمدن الكبرى وكذلك المواقع الاستراتيجية .

لم تكن القوات السوفيتية تقوم بهجمات واسعة النطاق على مراكز المجاهدين ولم يكن القصف عشوائيّاً بل كان يتم بعد وصول المعلومات الدقيقة عن أماكن تجمّع قوات المقاومة ، لأنهم كانوا يعتقدون أن عامة الشعب ليسوا مع المجاهدين وأنّه بعد تكسير شوكة المجاهدين وضرب مراكزهم سيكف الشعب عن المقاومة والمساندة .

لاشك أن السوفييت لم يتوقعوا أبداً حجم المقاومة التي وُوجه بها جيشهم في أفغانستان، لقد كانت المفاجأة كاملة في هذا الشكل الجديد من الحرب فجيشهم قد اعتاد المعارك وتدرب على القتال على سهول منبسطة ... أما في أفغانستان فالأرض مختلفة كل الاختلاف وهذا ما دعاهم إلى تغيير تكتيكاتهم واستخدام أسلحة جديدة لم يستخدموها من قبل . أمّا المفاجأة الأكبر فكانت متمثلة في طبيعة المواطن الأفغاني المسلم .

ومع اشتداد المقاومة ،بدأ السوفييت في استخدام أسلوب الصراع طويل المدى ، وذلك لإتاحة الفرصة لقواتهم للتعوّد على طبيعة الأرض وتطوير استخدام أسلحتهم وفق الظروف الجديدة ويندرج هذا الصراع طويل المدى تحت مبدأ عسكري يطلق عليه اسم" الصراع المنخفض الشدة " وهذا الأسلوب العسكري الجديد نشأ في أعقاب الحرب الفيتنامية التي خاضتها الولايات المتحدة الأمريكية والتي استخدمت فيها كل أساليب الردع والقمع معتمدة على تفوّقها العسكري الساحق.وإنطلاقا من هذه القاعدة نستطيع أن نُلخّص أهمّ التكتيكات العسكرية التي اعتمدتها القوات السوفياتية :

* إخلاء مناطق كاملة مأهولة بالسكان وتدمير القرى والزراعة تدميرا تاما مستخدمين في ذلك القصف الجوي بكافة أنواع الطائرات وكذلك المدفعية الثقيلة . واندرجت هذه العمليات تحت سياسة " الأرض المحروقة " .
* اعتمادهم في تحركاتهم وتخطيطهم للعمليات على أجهزة المخابرات لإمدادهم بالمعلومات التي يحصلون عليها بواسطة الطائرات ، أو عملائهم .
* استخدام القوات الميكانيكية في الهجمات على قواعد المجاهدين وكذلك استخدام وحدات خفيفة للأبرار الجوي والاقتحام بواسطة الحوامات .

ومن المعروف أن ٨٥ ٪ من الريف الأفغاني يقع تحت سيطرة المجاهدين

والقوات السوفيتية لاتستطيع أن تسيطر على أفغانستان وخاصة المناطق الريفية. لهذا قامت بإخلاء مناطق واسعة من الريف الأفغاني من مكانها ، خاصة التي تقع بالقرب من الطرق الرئيسية أو القواعد العسكرية الكبيرة ، أو المناطق المتوقع وصول الإمدادات للمجاهدين منها سواء الإمداد بالذخيرة والسلاح أو الإمداد بالطعام .

إن القصف المستمر للقرى، وتخريب ٧٥ ٪ من أراضي أفغانستان ، وحرق المناطق الزراعية وتدمير نظام الري ومخازن الغلال وطرد الفلاحين من أراضيهم كان الهدف من وراءه إحداث أزمات اقتصادية على الجبهات وأزمات في الامداد لإضعاف قدرة المجاهدين على القتال .

وفي سنة ١٩٨٥م اختار الزعيم الروسي الجديد ميخائيل غورباتشوف قائداً جديداً معروفا بالصرامة والشدة وهو الجنرال "ميخائيل زايتسف" وعينه على رأس القوات السوفياتية في أفغانستان . وعلى ما يبدو فإنه قد أنذر العسكريين السوفييت بأنهم إن لم يستطيعوا أن يكسبوا الحرب بسرعة ، فإنه سيسعى لإيجاد حل سلمي. فشرع السوفييت في استعمال أساليب متحركة ومرنة ، بعد إصرارهم على استخدام قوات ذات حجم كبير وفن القواعد الثابتة للجيوش النظامية وأساليب معركة الأسلحة المشتركة. فكان الاعتماد على مجموعة عمليات من قوات المشاة الخفيفة وكذلك القوات المحمولة جواً ، واستخدام أساليب القتال التي تناسب طبيعة الأرض وقوات المقاومة وذلك بنصب كمائن على طرق مرور قوافل المجاهدين .. والقيام بعمليات الإغارة المباغتة على القرى والجبال المحتمل وجود عناصر قوات المجاهدين بها ، وأحيانا قامت القوات الخاصة الروسية بارتداء ملابس الجيش الأفغاني أو ملابس السكان المدنيين وذلك للتسلل عبر الطرقات والمسالك الجبلية وتنفيذ عملياتها التي وصلت إلى حد الإبادة



الجماعية في القرى والأرياف بهدف حرمان المجاهدين من الدعم المحلي .

ورغم استخدام روسيا كل هذه التكتيكات الخبيثة والاستراتيجيات المتقلّبة في حربها مع المجاهدين إلاّ أنّها فشلت في دحض مقاومة الشعب الأفغاني المسلم وجهاده المبارك الذي كان ينضج ويتصلب يوماً بعد يوم ومع مرور الزمن ازدادت تجارب المجاهدين وتطورت أسلحتهم وتمكنوا بفضل الله من إجبار السوفييت على تقليص الهجمات الجوية وبالتالي الحد من الدعم الجوي للقوات البرية وذلك بعد أن أسقطوا مئات الطائرات السوفيتية .

كما أجبروا الطيارين على رمي القنابل من ارتفاعات عالية مما جعلها عديمة الفعالية وبهذا صارت سياسة السوفييت المضادة للمجاهدين والتي اعتمدت على السيطرة التامة على الأجواء الأفغانية ،عملية مستحيلة التنفيذ وتكاد تكون قد توقفت تماماً.

وكل هذا جعل "غورباتشوف" يتيقن أن الخاسر الأول في الحرب هو روسيا ودفعه إلى إعادة النظر في حل القضية ومحاولة إيقاف هذه الجراح النازفة ، وحفظ ماء وجهه أمام العالم !!

الصّعوبات التي واجهت الجيش الرّوسي

لاشك أن السوفييت قد وجدوا أنفسهم في ميدان قتال غريب لم يُحسنوا الاعداد له . فالتكتيكات العسكرية السوفيتية كانت تقوم على تحريك قوات كبيرة من المشاة والمدرعات والمدفعية في أراضي منبسطة يسهل فيها السيطرة على القوات واستخدام كافة أنواع الأسلحة . والحروب التي خاضها الجيش الروسي طوال قرون مضت دارت كلها في سهول أوروبا المنبسطة حيث لاتوجد عقبات كبيرة ،عدى بعض الأنهار الضحلة التي لاتشكل عائقا صعبا .

ولقد اكتشف السوفييت أنهم قد وقعوا في سلسلة من الأخطاء العسكرية وهم يواجهون قوات المجاهدين المسلحة تسليحاً خفيفاً وبسيطاً والذين يفتقرون الى المهارات العسكرية العالية خاصة في السنوات الأولى للغزو ،وحتى عام ١٩٨٤ م .

ولقد ظلوا طوال سنوات الحروب الأولى أسرى دباباتهم وعرباتهم المدرعة لايستطيعون تجاوز الطرق الرئيسية بهذه المعدات الثقيلة وعوضوا النقص في القدرة على كثافة النيران التي يطلقونها ضد المجاهدين .

أما أهم سرّفشل الجيش السوفيتي في أفغانستان هو مواجهته الشعب الأفغاني المسلم الذي بدأ الجهاد بأيدي خالية وضحى بكل غال وثمين ، تدفعه قوة الإيمان وصمد رغم ضعف القوة وقلة العدد وفقر المال ...

ثم إنّ شعب أفغانستان المسلم بقي بمعزل عن دنس الفكر المادي ومتمسكاً بدينه وأعرافه الاجتماعية الموروثة فاستطاع أن يقاوم، وهذا من أهم الأسرار بل هو سر فشل القوات السوفياتية في أفغانستان. وإضافة الى هذا هناك صعوبات أخرى وعقبات نحاول أن نستعرضها ولو بعجالة :

* فشلت روسيا في تنصيب حكومة مستقرة موالية لهم في أفغانستان.
* الفكرة الخاطئة وعدم الدراية الصحيحة بطبيعة الشعب الأفغاني،والتي تكونت لديهم من خلال روابطهم القديمة بالحكومات التي كانت تنحصر في عائلات محدودة لاصلة لهابالشعب .
* المعلومات التي أعطيت عن الشعب الأفغاني ـ ونسيجه الاجتماعي ـ لقادة الكرملين كانت مُلفقة ومُبالغ فيها. وذلك إرضاءاً وتملقاً لهم سواء من العلماء المتخصصين أو من عملائهم الأفغان .
* طول الحرب جعل روسيا تفقد الكثير على المستوى الدولي وانتقص من شأنها السياسي بين الدول الأخرى .
* التنافر والفارق السيكلوجي والطبيعي بين الشعبين الروسي والأفغاني .
* سوء أداء القوات السوفيتية عسكرياً : فلقد كان أداء الجيش

الروسي بصفة عامة ضعيفاً في أرض المعركة ، وكان الجنود السوفييت يرتبكون تماماً عندما تتعرض قواتهم لكمين وكانوا لايفعلون شيئاً سوى أنهم ينزلون من عرباتهم المدرعة ويبحثون عن مخبأ يختفون فيه قدر استطاعتهم ولايفكرون أبداً في الهجوم، كما أنهم لايغادرون موقعهم إلا في حالة واحدة .. عند وصول نجدة من الحوامات . ولقد اتّضح جلياً خلال العديد من العمليات أن الجنود السوفييت غير مدرّبين التدريب الكافي على القتال في الأراضي الجبلية . وأن نسبة ٤٠ ٪ من حجم القوات السوفيتية التي قامت بغزو أفغانستان كانت أساساً من قوات الاحتياط الموجودة جنوب روسيا ، كما أن الجيش السوفيتي كان قد قرر إشراك نسبة كبيرة من الجنود الذين ينتمون إلى أصول إسلامية وذلك لتحسين وجه الغزو وعمل نوعاً من التقارب بين الجنود السوفييت والشعب الأفغاني لتخفيف حدة العداء.. وتسهيل مهمة القوات .. ولكن الذي حدث عكس ذلك تماماً.. فقد تعاطف الجنود السوفييت الذين ينتمون الى أصول إسلامية مع الشعب الأفغاني ومع المجاهدين ورصد قادة السوفييت ضعف أداء هؤلاء الجنود وكَثُرت حالات الفرار من الخدمة ، بل بيعُ الأسلحة تسريبها للمجاهدين .

خسائر القوات السوفياتيّة

خسرت روسيا الحرب في أفغانستان فكانت الخسائر على الصعيد العسكري فادحة - ماديا وبشريا- ومن الصعب الوصول إلى الأرقام الحقيقية للخسائر التي ألحقت بالجيش الروس خلال تسع سنوات من الحرب الضروس ،إلاّ بالرجوع إلى إحصائيات وزارة الدفاع الروسية نفسها، ولكن الأرقام المعلن عنها من قِبَل قادة الكرملين عن خسائر الجيش الروسي تكاد تكون ضئيلة مقارنة بالأرقام التي قدمتها مصادر المجاهدين أوصرحت بها أجهزة الإعلام الغربية المترصدة لهذه الأمور .



احدى القواعد العسكرية في "كنر" التي أخليت بعد أن سيطر عليها المجاهدون وغنموا منها كميات كبيرة من الاسلحة المختلفة اضافة الى دبابات وسيارات صالحة للاستعمال .

وفيما يلي نستعرض الأرقام التي قدمها قادة الكرملين ،ونضيف اليها ما كتبه بعض الجنرالات والضباط الروس في مذكراتهم الشخصية حول هذه الخسائر ،كما نذكر ماصرّح به المجاهدون وغيرهم من المهتمين بالقضية ، وكل ذلك سعياً منا للحصول على حقيقة الخسائر وحجمها .

اعترفت القيادة السوفياتية بأن ١٥٠٠٠ فرداً من جنودها قدقتلوا في المعارك و ٣٧٠٠٠ آخرين جرحوا طوال تسع سنوات من الحرب . ولكن الخبراء الغربيون يعتقدون بأن العدد الحقيقي أعلى من ذلك بكثير بمافي ذلك الذين ماتوا من الحوادث أو نتيجة المرض .

ويذكر تقرير سري من وزارة الدفاع الروسية مقيّماً الخسائر الحربية في أفغانستان أن عدد القتلى والجرحى يتراوح بين ٣٢٠٠٠ الى ٤٢٠٠٠ جندي حتى عام ١٩٨٣ م - (١)

(مايكولاموجان) ضابط اوكرايني يحسب خسائر الجيش الروسي من ٤٠٠٠٠ الى ٥٠٠٠٠ بين قتيل وجريح.(٢)

مجلة Ausra التي تصدر من ليتوانيا تدّعي أن نسبة خسائر الجيش الروسي هي ٪ ٣٠ من كل الجيش الذي يبلغ عدده ١٢٠٠٠٠ وبالتالي فإن عدد القتلى والجرحى قديصل الى (٤٠٠٠٠) . (٣)

وطبقاً لتقرير رسمي قدّمه (بروكيورتيروى آيجيتبكوف) إلى معهد موسكو للدراسات والعلوم السياسية (CPSU) عام ١٩٨٥ فإن عدد قتلى الجيش الروسي وصل إلى حد ١٥٠٠٠ سنويا . (٤)

وفي تقرير من مركز الإعلام الأفغاني AMRC/صرح Christinov أحد الضباط الروس والمسئول عن نقل المعتقلين بأنهم خلفوا في أفغانستان ٦٠٠٠٠ - روسي بين مقتول ومفقود. ويقدر بأنه روسيا تفقد كل ٣٦ ساعة طائرة واحدة . (٥)

أما إذاعة أمريكا فقد أذاعت ادعاء

الروس بأنهم فقدوا مابين ١٠٠٠٠ إلى ١٥٠٠٠ من أفرادهم في أفغانستان ولكن الخبراء والمحققين يرون العدد الحقيقي أضعاف هذا الرقم أي مابين ٣٠٠٠٠ و ٤٠٠٠٠ جندي . (٦)

أما مصادر المجاهدين فأشارت الى حصول ٣٠٠٠٠ قتيل و٦٠٠٠٠ جريح وتحطيم ٢٠٠٠ طائرة و ١٢٠٠٠ دبابة وعربات نقل إضافة الى آلاف الأسلحة الثقيلة والخفيفة والمعدات العسكرية الأخرى الباهظة القيمة .

ومن خلال هذا الاستعراض السريع لحجم الخسائر التي لحقت بالروس فإن الأرقام الحقيقية لاتعدو أن تكون بين ٦٠٠٠٠ الى ٨٠٠٠٠ قتيل وجريح والتي أجمع عليها أكثر من مصدر مطلع ، الأمر الذي جعل القيادة السوفياتية تسارع في التخلص من " ورطة أفغانستان" بأي شكل من الأشكال بعد أن تيقنت أنها الخاسر الأول محليا ودوليا . فاذا كان حجم الخسائر العسكرية قد بلغ هذا الحدّ وكلف روسيا الملايين من الدولارات فكم يكون حجم الخسارة الاقتصادية التي لحقت بالمعسكر الشيوعي؟ هذا الاقتصاد الذي زُعزع في أكثر من مناسبة مروراً بحادثة المفاعل النووي في "تشرنوبيل" وانتهاءاً بسلسلة الزلازل التي دمرت أرمينيا وحولتها إلى ركام ؟

هذا ماسنحاول أن نُسلط عليه الأضواء في الجزء الثاني من هذه الدراسة إن شاء الله .



من بين الاسلحة التي دخلت الميدان في صفوف المجاهدين أمثال هذه الدبابة التي غنموها من العدوّ في أكثر من ولاية . وخلال معارك جلال آباد برزت دبابات المجاهدين في مواجهة ترسانة العدوّ المتطوّرة .



جُثتيْ شيوعييْن قُتلا خلال معارك جلال آباد الاخيرة اثر هجوم موفق من قبل المجاهدين على قاعدتهم .



المصادر

مجلة الحرس الوطني فبراير ١٩٨٩م

مجلة نيوز ويك ٢٠ فبراير ١٩٨٩م

الهوامش

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) :

Taras Kuzio " Opposition in the USSR to the occupation of Afghanistan"
Central Asian survey
VOl.6(1987)No:4 Page 99-117 .

وبالتعاون مع معهد الدراسات السياسية (I.P.S)



الشيخ عبد الفتاح أبو غدّة ، المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية في حديث لـ " المجاهدون " :

كان لاعلان المجاهدين عن تشكيل حكومتهم الانتقالية أثره الكبير وأصداؤه الواسعة في انحاء العالم خاصة بين دول العالم الاسلامي والدعاة إلى الاسلام بخاصة ،وفي سلسلة لقاءات (المجاهدون) مع كبار الدعاة والمصلحين في العالم الاسلامي لنستطلع منهم أهم الآثار التي تركها الجهاد الافغاني في حياة الامة الاسلامية كان (للمجاهدون) هذا اللقاء مع عالم - نحسبه - من كبار علماء الأمة وأقطابها في العصر الحاضر كما أنه أحد رجالات الحركة الاسلامية البارزين في العالم الاسلامي ، فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة المراقب العام للاخوان المسلمين في سورية وفي مقابلتنا السريعة معه كان لنا هذا الحوار :

المجاهدون: فضيلة الاستاذ عبدالفتاح أبوغدة : الجهاد الافغاني حدث هام وبارز في العصر الحاضر فما هي في تصوركم الآثار التي تركها الجهاد الأفغاني في حياة الأمة المسلمة ؟

الشيخ أبو غدة: إن الآثار التي تركها الجهاد الافغاني في حياة الأمة المسلمة كبيرة وعظيمة ومن أهمها أنها أظهرت عزة المسلم وجهاده مقابل ذلة الكفر وانهزامه ،وهذه الآثار كلها آثار خير.فقد رفعت رؤوس المسلمين عالية في كل مكان بعدما وفّق الله إخواننا المجاهدين إلى إخراج هذه الدولة الغاشمة الظالمة المتغطرسة بقوتها وغشامتها وصلفها ودعواها أنها دولة عظمى فهزموها شرّ هزيمة وأخرجوها ذليلة من على أرض أفغانستان الطاهرة ،فالحق دائما عظيم والباطل مهزوم مهما كان اصحابه في قوة ومنعة ،وقدتمّ هذا النصر بتوفيق الله سبحانه وتعالى حينما اعتصم إخواننا المجاهدون بالله وتمسكوا بالاسلام الذي نصرهم الله به وهذا النصر الذي حققه إخواننا المجاهدون بفضل الله عزوجل فيه دروس كثيرة منها أن الجهاد في سبيل الله يزيل من نفوس الناس العفونة ويزيل من نفوسهم الرعونة ،ويجعلهم دائما في شدة ومنعة وحينئذ تزيد عزتهم بالإسلام وتسمو أرواحهم وتكون سيرتهم وسريرتهم لله عزوجل وهذا أيضا يكون توفيق الله للعبد حينما يحرص العبد عليه، كما أن هذا الجهاد قد أحيا الهمة في نفوس الأمة ،وجعل العزة والكرامة الاسلامية واضحة لكل من أراد أن يأتي الى ساحة الجهاد ليشهدها وهذا أيضا من دروس الاسلام العظيمة ، فينبغي على كل من يستطيع أن يقدم الى ساحة الجهاد ليرى العبر والعظات التي أظهرها الجهاد الأفغاني ومن قصّر في ذلك كذلك من يتمكن من المجيء بأولاده حتى يروا بطولات الافغان فيتعلموا منها المروءة والرجولة والتضحية والفداء بدلا ممّا يتعلمونه في بلادهم من أفلام الكرتون التي تربي فيهم الفتور والخمول والبلادة .

المجاهدون: ماهي توقعاتكم لمستقبل الجهاد الافغاني بعد تشكيل المجاهدين لحكومتهم الجديدة

الشيخ أبوغدة: لقد أسعدنا وأثلج صدورنا ماوفق الله سبحانه وتعالى المجاهدين اليه من اتفاقهم على تشكيل حكومتهم فنسأل الله عز وجل أن يعينهم ويمدهم بتوفيقه وأن يؤلف بين قلوبهم كما ألف بين قلوب عباده الصالحين وإن شاء الله يكون هذا بسبب اخلاصهم وانتسابهم الى الله عزوجل ودعوات المصابين منهم والمجاهدين وأن يؤلف الله قلوبهم ويحقق للمسلمين إقامة دولة اسلامية حرة بعون الله قائمة على الجهاد غير منحازة للشرق أوالغرب أو مرتبطة بدولة دون أخرى وانما يكون رباطها واعتصامها وعمادها قائما بالله ولله عزوجل فنسأل الله أن يسدد خطاهم وأن يوفقهم .

المجاهدون: في الختام ماهي الكلمات التي توجهها لقادة المجاهدين في هذه المرحلة ؟

الشيخ أبوغدة/ أستغفر الله أن أوصي إخواني وهم أهل الوصية لي ولأمثالي فنسأل الله عزوجل أن يتولانا واياهم بتوفيقه ونصره ،ونرجو امنهم أن يوحدوا صفوفهم وأن يجمعوا كلمتهم وأن تتآخى نفوسهم وأن يشعروا بمسئولياتهم أمام الله عزوجل وأمام المسلمين الذين فرحوا بنصر الله لهم وبهذا يكونون يدا واحدة وقوة واحدة أمام أعدائهم حتى يعجل الله لهم بتمام النصر القريب - انشاء الله .

أحمد منصور ١٩٨٩/٣/٢٢

اعتراف السعوديّة بالحكومة الجديدة للمجاهدين

المغزى السياسي .. والمغزى القانوني

بقلم الدكتور سعد الدين علي رؤوف

كانت المملكة العربية السعودية أول دولة في العالم تعترف بالحكومة الجديدة الانتقالية للمجاهدين وقد تبعتها بعض الدّول الاسلامية مثل السودان والبحرين.

ثم انعقد المؤتمر الثامن عشر لوزراء خارجية منظمة المؤتمر الإسلامي في الرياض في ١٧ مارس عام ١٩٨٩ ميلادي . وقد قام "الأمير سعود الفيصل" وزير خارجية المملكة العربية السعودية بدور كبير كي يصدر المؤتمر اعترافاً جماعيّاً بحكومة المجاهدين ويحتل وزير خارجيتها مقعد دولة أفغانستان الذي ظل شاغراً منذ أن طردت منظمة المؤتمر الإسلامي ممثل الحكومة العميلة لأفغانستان من المنظمة في يوليو عام ١٩٨٠م. وبالفعل دعي "المنهدس حكمتيار" وزير خارجية حكومة المجاهدين ليشارك رسمياً في اجتماعات المنظمة وسط نداءات التكبير " اللّه اكبر " " اللّه اكبر" .

ويعتبر هذا الاعتراف الجماعي لمنظمة المؤتمر الاسلامي التي تضم ٤٦ دولة إسلامية - أي مايقرب من حوالى ثلث عدد الدول الأعضاء في الأمم المتحدة - اعترافاً ضمنياً في مفهوم القانون الدولي العام ،وخطوة على الطريق كي تسرع،إن شاء اللّه ، دول المنظمة في إصدار الاعتراف الفردي بحكومة المجاهدين الانتقالية وليس غداً بناظره ببعيد .

جاء اعتراف المملكة العربية السعودية في صورة إعلان رسمي في يوم الخميس الموافق ١٦ مارس عام ١٩٨٩ م وكان أولاً ثمرة للجهاد الاسلامي الخالص للمجاهدين في أفغانستان،وثانيا تتويجا للجهود المستمرة التي تقدمها السعودية وبعض الدول الاسلامية لمساندة وتدعيم هذا الجهاد الاسلامي ضد غزو القوات الروسية الذي تمّ بقوة وعلانية في أواخر عام ١٩٧٩ م لدولة إسلامية هي أفغانستان. وكان من أهم أهداف هذا الغزو الروسي فرض حكومة شيوعية عميلة على الشعب الأفغاني المسلم المتمسك بدينه .

وشاءت قدرة الله سبحانه وتعالى أن ينصر المجاهدين الأفغان وتنسحب القوات الروسية المعتدية من أفغانستان في ١٥ فبراير عام ١٩٨٩ م بعد أن خسرت الكثير من قواتها وأسلحتها ومعداتها. وفشلت أيضاً في تحقيق أي مكاسب لها حتى في إقامة حكومة عميلة مستقرة في "كابول". فمن " تراقى " إلى " حفيظ الله " إلى "ببرك كارمل" إلى نجيب الله " ...ولم تستطع روسيا أن تنشر المبادئ الشيوعية الإلحادية - إلاّ بين فئة قليلة من عملائها الذين تربّوا في "طشقند" وفي " موسكو" . وظل شعب أفغانستان متمسكاً "لاإله إلاّ اللّه محمد رسول الله " .

" ويمكرون ويمكر الله واللّه خير الماكرين " صدق اللّه العظيم .

وكان الغزو الروسي لأفغانستان المسلمة " الجراح التي تنزف" كما اعترف بذلك " جورباتشوف" .كما كشف عن وجه روسيا القبيح أمام العالم ،وسقطت دعاياتها ومزاعمها أنها دولة تدعو إلى السلام، وكم نظمت وعقدت مؤتمرات كثيرة باسم السلام !!! وأصبحت شعوب العالم تعرف الآن ماذا يعني السلام على الطريقة الروسية ؟ ! ......

لقد لعبت المملكة العربية السعودية دوراً قيادياً في مساندة ودعم المجاهدين الأفغان منذ اللحظة الأولى لبدء الجهاد في أفغانستان ضد جحافل القوات الروسية . ولاعجب في ذلك فالمملكة العربية السعودية تمثل الآن الثقل السياسي في العالم الاسلامي .

وسارت السياسة السعودية في خطين متوازيين : أولاً الدعم المسلح للمجاهدين بتوفير السلاح والعتاد ليواصلوا الجهاد، وجاء مشروع " سنابل الخير" السعودي ليقدم نوعاً آخر من المساعدات لايقل أهمية عن الدعم المسلح في مجالات متعددة،هي الصحة والزراعة والتعليم ورعاية وكفالة الأيتام والمساعدات العينية .

ففي مجال الصحة تم إنشاء ٢٠٢عيادة إسعاف أولى و ١٨ عيادة رعاية أولية و٦ مستشفيات ومعهد المجاهد الصحي .

وفي مجال الزراعة تم بناء سدين وحفر ٣٦ بئراومساعدة ٢٠٠ مزارع .

وفي مجال التعليم تم إنشاء الأكاديمية الاسلامية للعلوم والتقنية على المستوى الجامعي،وسيتخرج منها إن شاء الله هذا العام أول دفعة من حملة شهادات الماجستير،كماتم إنشاء معهد إعداد المعلمين في شمال أفغانستان وإنشاء ٤٧٥ مدرسة عادية (في باكستان وأفغانستان) وكذلك ٤٧٦ مدرسة لتحفيظ القرآن (في باكستان وأفغانستان) ومعهد نسوي للخياطة .

أما في مجال رعاية وكفالة الأيتام فقد تم إقامة ٨ مدارس داخلية للأيتام وكذلك كفالة ٣٧٣٠ - يتيم .

كما بلغت المساعدات العينية بما يقدر بحوالي ٤٤٨٥ طن .

أما الخط الثاني للسياسة السعودية فهو تبني قضية الشعب الأفغاني ليس على مستوي منظمة المؤتمر الاسلامي فقط ولكن في جميع المؤتمرات الدولية والمشاركة الفعالة في إعداد مشروعات القرارات بالتعاون مع بعض الدول الاسلامية لتقديمها إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة .

ففي ٢٩ يناير عام ١٩٨٠ م عقد المؤتمر العاشر لوزراء خارجية منظمة المؤتمر الاسلامي في دورة طارئة للنظر في القضية الأفغانية . وتقدمت المملكة العربية السعودية للمؤتمر تؤيدها عشرون دولة ،بمشروع قرار يندد بشدة بالتدخل العسكري السوفيتي في أفغانستان ويدعوالى الانسحاب الفوري والغير مشروط لجميع القوات السوفيتية من الأراضي الأفغانية . وقد وافق مؤتمر وزراء الخارجية على هذا القرار .

وفي مايو عام ١٩٨٠ م عقدالمؤتمر الحادي عشرالعادي لوزراء خارجية منظمة المؤتمر الاسلامي وأتخذ قراراً هو نفس القرار السابق في المؤتمر العاشر لوزراء الخارجية مع إضافة فقرة جديدة هي" إنشاء لجنة دائمة من بعض وزراء خارجية المؤتمر" لدراسة ومتابعة الموقف في أفغانستان والعمل على إيجاد حل عادل ومشرف لقضية أفغانستان. وقد اجتمعت اللجنة الدائمة في يوليو عام ١٩٨٠ م بزعماء وقادة المجاهدين الأفغان في سويسرا .

وفي نوفمبر من نفس العام ١٩٨٠ م تقدمت ٤٠ دولة بمشروع قرار للجمعية العامة للأمم المتحدة ،وقد قامت بإعداده مجموعة عمل مكونة من المملكة العربية السعودية وتسع دول إسلامية أخرى من بينها باكستان. ويتكون هذا المشروع من النقاط التالية :

أولاً - المحافظة على سيادة ووحدة أراضي والاستقلال السياسي وعدم الانحياز لدولة أفغانستان.

ثانياً- حق الشعب الأفغاني في تقرير نوع الحكومة وفي إختياره الحرّ لنظامه الاقتصادي والسياسي والاجتماعي.

ثالثاً- الانسحاب الفوري لجميع القوات الأجنبية من أراضي أفغانستان.

رابعاً- تهيئة الظروف المناسبة الضرورية لتمكين المهاجرين الأفغان من العودة الاختيارية إلى ديارهم في أمان وبكرامة .

كما يطلب مشروع القرار من السكرتير العام للأمم المتحدة أن يواصل تقديم معاونته ،التي تشمل تعيين مندوب خاص ،لإيجاد حل سياسي طبقا للنقاط السابقة مع التأكيد على الحصول على الضمانات الكافية لعدم استخدام القوة أو التهديد بها ضد الإستقلال السياسي وسيادة ووحدة أراضي أفغانستان وجميع الدول المجاورة على أساس عدم التدخل في الشئون الداخلية طبقاً لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة .

وقد وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على هذا القرار في ٢٠ نوفمبر عام ١٩٨٠ م بأغلبية ١١١صوتا وامتناع ومعارضة باقي الدول ومن بينها الاتحاد السوفيتي والدّول الشيوعية والموالية له .

وأصبح هذا القرارهو نموذجاً للقرارات التي صارت تتخذها الجمعية العامة للأمم المتحدة بالنسبة لقضية أفغانستان منذ عام ١٩٨٠ م حتى الآن .

وبعد عقد أتفاقيات جنيف في ١٤- أبريل عام١٩٨٨ م بين حكومة أفغانستان العميلة وحكومة باكستان رفض المجاهدون هذه الاتفاقيات وأعتبروها غير ملزمة لهم ولم يقبلوا وصاية أي قوى خارجية عليهم . ورأى المجاهدون الافغان أن أيّ تفاوض يجب أن يتم بين الطرفين الحقيقيين في النزاع وهما الروس والمجاهدون ، وطالبوا بالمحادثات المباشرة .

وجرت أول مباحثات مباشرة بين المجاهدون والروس في الطائف في المملكة العربية السعودية بالرغم من أن السعودية ليست لها علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي . ووضعت السعودية كافة إمكانياتها وخبرتها الدبلوماسية لعقد هذه المباحثات في الطائف .

وقد طالب المجاهدون في هذه المباحثات المباشرة في الطائف وما تلاهامن مباحثات في اسلام آباد في باكستان من الجانب السوفيتي بضرورة الاعتراف بالحكومة الاسلامية بيد المجاهدين دون أي اشراك لحزب نجيب الله العميل فيها ،وبضرورة المحافظة على سيادة ووحدة أراضي أفغانستان وعدم التدخل السياسي والعسكري من جانب روسيا ،وإطلاق جميع السجناء سواء في كابول أوفي الأراضي السوفيتية ،وإعادة جميع الأطفال الأفغان المختطفين، وأيضا دفع تعويضات الحرب عن الخسائر التي لحقت بالشعب الأفغاني على يد القوات الروسية .

كما أصر المجاهدون على ضرورة وقف الدعم العسكري لنظام نجيب الله العميل وإنهاء عمليات القصف الجوي والصاروخي على المدن والقرى في

أفغانستان .

ولكن الجانب الروسي استمر في عناده ولم يتزحزح عن موقفه الداعي إلى مصالحة وطنية وإقامة حكومة موسعة يشترك فيها حزب نجيب الله العميل، مما أدى إلى استمرارية الجهاد بفاعلية قوية فأكمل الروس انسحابهم تاركين وراءهم الذيل" حكومة نجيب الله العميلة " .

ونحن الآن نترقب بين ساعة وأخرى خبر سقوط "جلال آباد" في يد المجاهدين وغداً إن شاء الله ستسقط " كابول " و" قندهار" وباقي أراضي أفغانستان في يد حكومة المجاهدين .

أما بالنسبة للمغزى القانوني للاعتراف بالحكومة الجديدة للمجاهدين فيجب أن نفرق تماماً بين الاعتراف بظهور دولة جديدة، والاعتراف بحكومة جديدة للمجاهدين في دولة قائمة بالفعل هي دولة أفغانستان، أي بمعنى تغيير نظام الحكم في دولة أفغانستان وإحلال حكومة جديدة إسلامية بيد المجاهدين محل الحكومة القديمة العميلة "لنجيب الله " .

ومن المبادئ المقررة في القانون الدولى العام مبدأ هام يقضي باستمرار الدولة رغم تغيير الأوضاع الداخلية فيها إذ أن مايطرأ عليها من تغيير نظام الحكم فيها لاشأن له بمركز أو وضع الدولة الدولي .

كما أن للدولة مطلق الحرية في أن تتخذ نظام الحكم الذي يناسب شعبها والذي يريده دون أن يكون للدول الأخرى سلطان عليها في هذه الناحية، وإلا اعتبر هذا تدخلا من الدول الأخرى في شئونها الخاصة الداخلية .

والحكومة الجديدة الانتقالية للمجاهدين تملك الحقوق التالية :

أولا – حق ممارستها لجميع حقوق دولة أفغانستان: فكما سبق أن ذكرنا مبدأ استمرارية الدولة ويترتب عليه أن لحكومة المجاهدين الجديدة أن تمارس كافة الحقوق والمزايا المقررة للدولة . وعلى ذلك يكون لها أن تتصرف بحرية في جميع الأموال والممتلكات المملوكة لدولة أفغانستان وأن تطالب أيضا بالحصول على ديونها .

ثانيا – التزامها بالتزامات الدولة: لحكومة المجاهدين أن تلتزم باحترام الالتزامات والتعهدات الدولية السابقة فيما عدا تلك الالتزامات والمعاهدات القديمة التي لاتتفق مع الأوضاع الجديدة أو التي تعرقل تقدم دولة أفغانستان الاسلامية، وذلك على "أساس حصول تغيير جذري في الظروف التي عقدت في ظلها هذه الاتفاقيات والمعاهدات .

وعلى ذلك نخرج بالحقائق التالية :

١– أن جميع المعاهدات والاتفاقيات سواء المعلنة أوالسرية التي وقعتها الحكومة العميلة السابقة منذ حكومة "تراقي" حتى حكومة "نجيب الله " هي معاهدات غير متكافئة بين الطرف الأقوى وهو الحكومة الروسية والطرف الضعيف وهو الحكومات العميلة في "كابول". فقد حرمت هذه المعاهدات والاتفاقيات أفغانستان من استقلالها الخارجي وسيادتها بل وأخضعت أفغانستان تماما لسيطرة الروس حتى أصبحت العلاقة بينهما هي علاقة دولة تابعة هي روسيا، ودولة متبوعة أوعميلة هى أفغانستان .

٢– إن هذه المعاهدات والاتفاقيات السابقة قد تمّ عقدها نتيجة الإكراه في أشكاله المتعددة من ضغط عسكري وسياسي واقتصادي من جانب روسيا على أفغانستان ولاننسى دخول القوات الروسية علانية وبقوات كبيرة أراضي "أفغانستان في ٢٦ دسمبر ١٩٧٩ م – وخير مثال على هذه الاتفاقيات التي وقعت نتيجة الإكراه هي الاتفاقية التي عقدت بين حكومة "ببرك كارمل" العميلة والحكومة الروسية لضم قطعة هامة من أراضي أفغانستان هي "إقليم واخان " ضما كاملا الى الأراضي الروسية، وقد وقعت هذه الاتفاقية عام ١٩٨٣ م .

٣– أن روسيا قد أخلت إخلالا كاملا بأحكام كثير من المعاهدات والاتفاقيات وخير دليل هو معاهدة الصداقة وحسن الجوار والتعاون الموقعة بين حكومة " تراقي " العميلة وحكومة روسيا في موسكو في ٥ دسمبر عام ١٩٧٨ م.

وبناء على ذلك نحن نرى من جانبنا أن من المتعين على الحكومة الجديدة الانتقالية للمجاهدين أن تتخذ الخطوات الآتية .

أولاً – الإعلان الرّسمي عن بطلان أي معاهدة أو اتفاق تم عقده بين أي حكومة عميلة في السابق والحكومة الروسية .

ثانياً – إلغاء أي معاهدة أواتفاق علني أوسري عقد في السابق بين أي حكومة عميلة والحكومة الروسية وذلك من جانب واحد هو جانب الحكومة الجديدة الانتقالية للمجاهدين وإيقاف العمل بها .

ثالثاً – أن كل ماتقدم من توصية ينطبق تماما على معاهدتي عام ١٩٢١ م وعام ١٩٣١ م وأي معاهدة أو اتفاقيات لاحقة وُقّعت في الماضي بين أفغانستان وروسيا .

وأخيرا ...

أن مبادرة المملكة العربية السعودية لتكون أول دولة إسلامية بل وفي العالم تعترف بحكومة المجاهدين الانتقالية الجديدة في أفغانستان إنما يعتبر نصراً للأمة الاسلامية ودفاعاً عن شرف الاسلام وكرامة المسلمين .

كما تفتح المملكة العربية السعودية الباب على مصراعيه لجميع دول العالم المحبة للسلام حقا كي تبادر بالاعتراف بالحكومة الجديدة للمجاهدين التي تأكد وجودها وسيطرتها على أراضيها وشعبها وبدء مباشرة اختصاصاتها المتعلقة بالحكم .

" وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا "

صدق الله العظيم

بعد عام على توقيع الاتفاقية ..

اتفاقية جنيف .. نعم لإراقة الدماء

بقلم : أحمد زيدان

في الرابع عشر من أبريل الماضي يكون قد مرّ عام كامل على توقيع اتفاقية جنيف بمشاركة باكستان والحكومة العميلة وبضمانات أمريكية وروسية . الشئ المميز لهذه الاتفاقية الغريبة في سجلات التاريخ هو إفرازها استمرارية الحرب الدموية في أفغانستان .

فقد اتفق الموقعون على دعم الأطراف المعنية بالصراع، وهذا ماسُمّي بمبدأ التوازي السلبي، بحيث تقوم الولايات المتحدة وباكستان بدعم المجاهدين وتقوم روسيا بالمقابل بدعم عملائها في كابل .

والآن وبعد مرور هذا العام لابدلنا من وقفة مع هذه الاتفاقية .

١ـ قامت روسيا بجرّ باكستان للتوقيع مع نظام غير شرعي، وحتى باكستان نفسها لاتعتقد بشرعيته، ولكن نتيجة الظروف والضغوط الدولية رضخ الرئيس الباكستاني الراحل لتوقيع الاتفاقية، خاصة في وقت سُمّي بالانفراج الدولي، وتخفيف حدة بُؤر التوتر في العالم نالت القسط الأكبر من محادثات القوى الكبرى .

لقد أدركت روسيا جيدا أن اتفاقية جنيف عبارة عن شيك لايُمكن صرفه دون التوقيع الباكستاني، ولذلك حاولت إقناع واشنطن باستعمال قنواتها في إقناع اسلام آباد بالتوقيع فكان لها ذلك .

٢ـ تمكنت روسيا من سحب قواتها ـ عبر هذه الاتفاقية ـ بشيء من ماء الوجه، خاصة وأن الاتفاقية جاءت بعد الدعاية العالمية التي أثيرت حول تحقيق انتصار روسي وهمي بمعارك خوست في شهر فبراير /١٩٨٨، وكان غورباتشوف ينفذ نصيحة (جورج ألين) عضو مجلس الشيوخ الأمريكي للسياسة الامريكية في فيتنام ومُلخصها: (أعلن عن انتصارك ثم انسحب إلى وطنك).

فقد أدركت روسيا أنه لامقام لها عسكريا في هذه البلاد، وبدأت تُدرك مدى واقعية أقوال المؤرخين والساسة العالميين على هذه البلاد. فقد وصفها المؤرخ البريطاني روديارد كيبلنج بقوله: (أرضُ المفاجآت وإن اللعبة العظيمة هناك لاتتوقف ليلاً أو نهاراً من خلال الهند).

ودعاها نيكسون بأرض اختبار التوسع الروسي .

ولقد كان قرار الانسحاب قرارا عمليا بعد استحالة جعل هذه البلاد جُرْماً يدور في الفلك الروسي. ففي لقاء لمجلة (المجلة) في ١٩٨٨/٨/١٦ مع

كيسنجرقال : (إن الانسحاب السوفياتي ليس مُجرّد قرار فلسفي بل قرار عملي قائم على التيقن من استحالة السيطرة على أفغانستان،وأضاف إن مغامرات العالم الثالث لم تعد على الاتحاد السوفياتي بالفائدة لكنه لم يتراجع عن كونها دولة عظمى) .

وتركيز السياسة الجديدة في الكرملين على الوضع الاقتصادي الداخلي أجبرها على الإسراع في الانسحاب.يقول أمير طاهري:(وفي المحادثات الكثيرة التي أجريتها مع مسئولين كبار في موسكو، خلال الأسبوع الماضي خرجت منها بانطباع مفاده أن الاتحاد السوفياتي عازم على تركيز اهتماماته لا على المغامرات الأجنبية بل على الاقتصاد الذي ضل عتيقاً وعديم الكفاءة).

فلقدبلغ العجز في الميزانية الروسية ٢٥ بليون جنيه استرليني ووصل دَيْنُ روسيا للغرب الى (٤٠) بليون جنيه استرليني.

٣- يقول الدكتور نجيب الله وزير الإعلام في حكومة المجاهدين الانتقالية : (إن لم تكن هناك اتفاقية جنيف فإن الحرب الافغانية ستنتهي بأكثر سرعة من الوقت الحالي، لقد أعطت هذه الاتفاقية الأمل لروسيا في لعب خدع ومناورات جديدة وبموافقة دولية ،وذلك على أمل تجبير الواقع الأفغاني لمصالحها ونزواتها .

وأجبر غورباتشوف على اتخاذ قرار الانسحاب نتيجة الضغوطات العسكرية من قبل المجاهدين، إضافة لأوضاعهم الداخلية والدولية ،فالاتفاقية إنما هي المسئولة عن إراقة كل هذه الدماء).

والواقع يُشير إلى أن روسيا كانت جادة في سحب قواتها حتى قبل التوقيع ، بل وقبل عهد غورباتشوف فقدأشارت التقارير الى أن أندربوف الرئيس السابق للمخابرات الروسية ولمدة (٢٠) سنة كان معارضا لقرارالتدخل الذي اتخذه برجنيف مع بعض الشخصيات الروسية . ولذلك عندما جاء أندربوف للسلطة نشطت عملية المفاوضات ،كما بدأت الافكار الانفتاحيّة والتغيير في روسيا منذ عهده .فقد نشر بنفسه مقالا في ١٩٨٢ بعنوان"الاشتراكية حمالة أوجه " بمعنى أنه يمكن تفسير النصوص التي وضعها منظرو الاشتراكية الأوائل ومن جاء بعدهم بمرونة شديدة .

كما أعلن غورباتشوف بنفسه بعد شهرواحد من مجيئه للسلطة في مايو ١٩٨٥ أنه سيقوم بإخراج القوات الورسية من أفغانستان،ودعاهابأنها "جرح نازف " .

٤- على الرغم من مساوئ الاتفاقية فهناك مكسبين أحب تسجيلهما وهما مبدأ التوازي في الإمداد الذي حصل المجاهدون بسببه على نفس مستوى دعم حكومة كابل من روسيا ،وقد أوضح (زين نوراني) وزير الدولة الباكستانية للشئون الخارجية سابقا في جلسات برلمان هذه القضية عندما قال : (إن البند الأول من الاتفاقية والمتعلق بمبدأ عدم التدخل سيُنفّذ بالعودة إلى مبدأ التوازى في وقف الامداد) .

والأمر الثاني هوانسحاب القوات الروسية ، وتعهد موسكو بعدم التدخل في الشئون الافغانية وان كان ورقيّا وبدون هذا فقد كانت حرة في اتخاذ أي عمل مستقبلي تجاه أفغانستان ، ولكن يبقى التعهد الروسي ليس محلا للثقة .

٥- استبعدت الاتفاقية أموراً في غاية الأهمية أولهما الطرف الحقيقي في الصراع وهم المجاهدون،حيث أنهم لم يُدعوا لحضور جلسات الاتفاقية وإن كانوا قد رفضوا الاشتراك فيها، ولكن غياب الطرف الاصلي دليل كافٍ على عدم جدّية المُوقعين في حل القضية بشكل جذري ،كما افتقدت الاتفاقية وقف إطلاق النار،وعودة المهاجرين وشكل الحكومة القادمة وهي أهم نقاط في إيجاد أي حل للقضية الأفغانية .

وعوضا من أن تعود وفود المهاجرين لبلادها ،فقد شهدت باكستان تدفقا جديدا من الهجرة نتيجة القصف الشديد الذي تقوم به القوات العميلة بعد حصولها على أسلحة متطورة . والحكومة العميلة التي وجهت أصابع الاتهام إلى باكستان بعدم سماحها للمهاجرين الافغان بالعودة إلى بلادهم نست أوتناست نفسهابأنها هي التي أخلت باتفاقية جنيف التي تنص على تهيئة الظروف الملائمة للعودة . فهل هُيّأت الظروف ، أم أن المهاجرين الذين عادوا لقوا حتفهم بالألغام كما حدث في"بريكوت"عندما أصيب حوالي ٥٠ مهاجر عائد بسبب الألغام .

وأما المهاجرون الآخرون القلائل جدا الذين عادوا لمزارعهم فقد واجهوا الموت المتمثل بالألغام المزروعة في مزارعهم وقنوات الريّ.

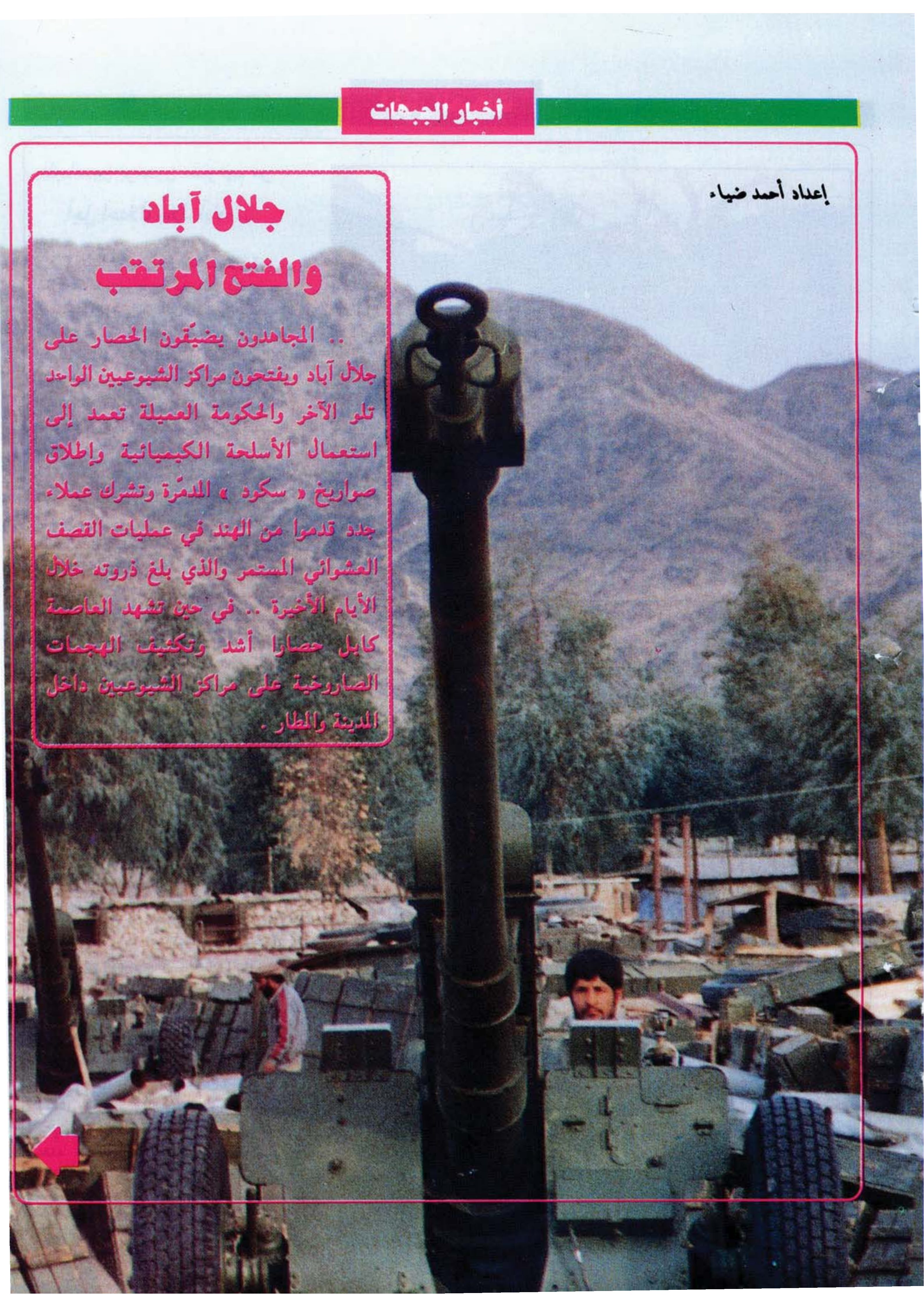
٦- تحت اتفاقية جنيف وباسم مبدأ (التوازي السلبي) دفعت روسيابأحدث أسلحتها إلى البلاد منها ميغ ٢٧ وصواريخ سكود المدمرة ، إضافة إلى الأسلحة الكيميائية والقنابل الانشطارية والارتجاجية من أجل تركيع المجاهدين على حد زعمهم وقبولهم بالحل الروسي للأزمة الأفغانية .

بل وقاموابإطلاق هذه الصواريخ على الأراضي الباكستانية لزعزعة أمن البلاد وتأليب الشعب على المهاجرين الذين يُسبّبون لهم مثل هذا القصف وغاب عنهم أن هاتين الدولتين دولتان بروح واحدة .

إعداد أحمد ضياء

جلال آباد والفتح المرتقب

.. المجاهدون يضيّقون الحصار على جلال آباد ويفتحون مراكز الشيوعيين الواحد تلو الآخر والحكومة العميلة تعمد إلى استعمال الأسلحة الكيميائية وإطلاق صواريخ « سكود » المدمّرة وتشرك عملاء جدد قدموا من الهند في عمليات القصف العشوائي المستمر والذي بلغ ذروته خلال الأيام الأخيرة .. في حين تشهد العاصمة كابل حصارا أشد وتكثيف الهجمات الصاروخية على مراكز الشيوعيين داخل المدينة والمطار .



المجاهدون يوحدون صفوفهم من أجل احتلال جلال آباد ..



أفادت الأنباء الواردة منجلال آباد بأن المجاهدين وحدوا صفوفهم لتنسيق العمليات العسكرية على أساس خطط مدروسة حتى يتمكنوا من فتح مراكز الدولة بأقل قدرممكن من الخسائر. علما بأن الحكومة العميلة قد شددت الحصار على المدنيين حتى لايغادروا المدينة ويجد المجاهدون حرجاً في قصفها .

وطبقا لتقرير ورد من هذه الولاية فإن المجاهدين قد ضيقوا الحصار على مدينة جلال آباد وفي سلسلة من العمليات الناجحة في الولاية ، إحتل المجاهدون ثلاث مراكز للعدو علي طريق (جلال آباد- كابل) العام . وقد استمرت طائرات العدو في قصفها لمواقع المجاهدين بصورة عشوائية لم يسبق لها نظير .

وقد أفادت وكالة أنباء البيان أن المجاهدين هاجموا يوم الجمعة ١٩٨٩/٤/٢١ مراكز الحزام الأمنيالتابعة للواء العاشر الذى يقع شمال غرب جسر بهسود. وأسفرهذ الهجوم عن استيلاء المجاهدين على مركزين وغنيمة (٣٠) قطعة كلاشينكوف وثلاث قاذفات (آر. بى . جى. ٧) وبعض الأسلحة الخفيفة كما قتلوا ثمانية من جنود نظام كابل وأسروا عشرة آخرين، بينما استشهد خمسة من المجاهدين وجرح سبعة آخرون هذا وقد اعترف نظام كابل باستمرار المعارك العنيفة حول اللواء (٨١)جنوب المدينة و(قول أردو) شرق المدينة بالإضافة الى مديريتي "بهسود" و" سرخرود" ،حيث أصبح المجاهدون على بعد ٣ كيلومترات من مدينة جلالآباد وذلك من جهتي : الشمال الشرقي والجنوب ،وجدير بالإشارة إلى أن اللواء العاشر قدتم نقله من مديرية (تشوكي) في كونر إلى" بهسود" في جلالآباد وذلك بعد استيلاء المجاهدين على ولاية كنر بأكملها في ١٩٨٨/١٠/١٦ .

وتفيد آخر التقارير الواردة أن قوات نظام كابل قد أطلقت يوم ١٩٨٩/٤/٢٣ صاروخا من طراز (سكود اس ١٠٠اس ١)سقط في منطقة (سرخ ديوال) ولم يسفر عن أي اصابة كما أن نظام كابل قد أطلق تسعة من هذا النوع منالصواريخ البعيدة المدى يوم ٢٢ أبريل علي مناطق : ثمرخيل ، سرخ ديوال ،سراجة ،لميؤد إنفجارها إلىأي خسائر تذكر في صفوف المجاهدين. ومن ناحية أخرى فقط سقط يوم ٢١ ابريل صاروخ آخر من هذا الطراز في منطقة (سرخ ديوال) القريبة من ثمرخيل ،أدى إلىاستشهاد أحد المجاهدين وجرح ثلاثة آخرين.

وبتاريخ٢١-١٩٨٩/٤/٢٢م تمكن المجاهدون من تحرير أربعة مراكز أمنية في منطقة شمال (درونته) بالقرب منالطريق العام الواصل بين جلالآباد وكابل.هذا وقد استشهد ثلاثة من المجاهدين كما جرح ثلاثة آخرون نتيجة قصف الطائرات العنيف لمواقع المجاهدين في مديرية (جبرهار). ومنجانب آخر،فقد هاجم المجاهدون خلال الأيام الماضية مقراللواء (٨١)، وتمكنوا من قتل (٥٠) شيوعيا، وأسر ثمانية آخرين واسقاط طائرة نفاثة " جيت " بواسطة صاروخ (ستينغر)، وذلك أثناء محاولتها الإغارة على مواقعهم في منطقة (تور غر). ومما يذكر أن نظامكابل قد عزز هذا اللواء بالمليشيات من مختلف ولايات أفغانستان .

عمليّتين ناجحتين لتشتيت العدوّ وتخفيف حدة الهجوم على الجبهات الساخنة

نفّذ المجاهدون عمليات عسكرية في كل من ولاية فارياب وولاية فراه وذلك من أجل تخفيف ضغط نظام كابل العسكري على مدينة جلالآبادالمحاصرة.

فقد قتل ٣٠ جنديا ودمرت ٩دبابات عندماهاجم المجاهدون قافلة عسكرية في ولاية فراه يوم١٨ مارسوفي ولاية فارياب ، احتل المجاهدون ثمانية مواقع للنظام يوم٢٥ مارس ،كما أسروا ٤٠ من رجال المليشياوغنموا

كمية ضخمة من الأسلحة. وقد استشهد ٨ من المجاهدين وجرح ٢٢ خلال المعارك

١٠٠٠ رجل يُدفعون بالقوة من "هلمند" إلى "جلال آباد"

نُقل حوالى ١٠٠٠ (الف) رجل من رجال المليشيا من مدينة "لشكرجاه"، عاصمة هلمند "جوا" إلى جلال آباد لينضموا إلى جنود النظام، كما ذكرت مصادر المجاهدين العسكرية.

"وقد دُفع الرجال في طائرات الهيلوكبتر بالقوة، ثم أُخذوا مباشرة إلى جلال آباد. ولم يتخلف إلا القليل من رجال المليشيا عن تلك الرحلات الإجبارية".

ثم نزل الجنود في حديقة "سراج العمارة" في وسط المدينة وفي الاسبوع الأول من المعارك التى استمرت لثلاثة اسابيع، فقد النظام عددا كبيرا من جنوده. وقد استسلم حوالى ١٠٠٠ جندي للمجاهدين في يومي ٦ و٧ مارس.

واعترفت وكالة تاس للانباء يوم الثلاثاء بأن ٤٠٠٠ من جنود النظام و٧٠٠٠ من المجاهدين قد قتلوا أوجرحوا في العمليات حتى الآن ولكن مصادر المجاهدين صرحت بان عدد القتلى أقل من (٢٠٠) وتقدر تلك المصادر بأن اصابات المجاهدين تصل الي حوالى ١٠٠٠

وينظر المجاهدون لخطاب نجيب الذي أذيع عبر الراديو في ليلة الاثنين بأنه عبارة عن علامة "ضعف وهزيمة" في جلال آباد.

وقد مضى المجاهدون في العمليات العسكرية على مطار قندهار ومواقع النظام، كجزء من خطتهم الرامية الى تحويل الضغط من جلال آباد.

المناطق الجنوبية الغربية تشهد تحرير (٢٨) مديرية

أفادت مصادر المجاهدين من محافظة هرات – والتى تضم ١٤ مديرية – بأنه تم تحرير اربعة مديريات كما نقل الشيوعيون مراكزهم في تسعة مديريات الى مقربة من الطريق العام والذى يربط المدينة بكل من "اسلام قلعه"، "تورغندى"، "شيندند" وذلك اثر هجمات المجاهدين المتتالية. اما مديرية "زنده جان" والتى تبعد عن الطريق العام فانها لازالت محاصرة بين حصن قديم وسط واحة شاسعة.

وفي محافظة فراه لم تبق الا ثلاث مديريات بأيدى العملاء، أما الاربعة الباقية وهى "بكواه" "برجمن" "كلستان"، "وفرس" فقد وقعت بأيدى المجاهدين.

وفي محافظة بادغيس الواقعة على حدود الاتحاد السوفيتى فلم يبق الا مركز المدينة ومديرية بالامرغاب تحت سيطرة الشيوعيين. اما مديريات جوند، قادس، غورماج فقد تم تحريرها بعون الله تعالى.

وفي هلمند:

عدا مديرية "نادعلى" و"جرشك" ومركز المدينة فان جميع المديريات والمراكز صارت تحت سيطرة المجاهدين.

اما في محافظة نيمروز فقد تمكن المجاهدون بفضل الله تعالى من فتح ثلاث مديريات من مديرياتها الستة. وهكذا في المحافظات المجاورة.

غزنى

المليشيا وجنود النظام يشتركون بشراسة في قصف مواقع المجاهدين

أفاد التقرير الذى وافانا به الاخ العقيد محمد صديق القائدالعام لمحافظة غزنى ان المجاهدين نفذوافي اواخر مارس عمليات دامت سبعة ايام استهدفت مقرجنود الحكومة والمطارومركز (بالاحصار) تكبد خلالها العدو خسائر ا فادحة في الارواح والمعدات حيث قتل (٤٨) من عملاء الدولة.

وفي عمليات اخرى استهدفت مركز "خواجه علي" الأمنى تمكن المجاهدون بعون الله تعالى من تحرير المركز وتطهيره من الشيوعيين واسر خمسة افراد بينما قتل عدد كبير من عملاء العدو.

وفي اوائل مارس نفذ المجاهدون عمليات موسعة استخدموا فيها الاسلحة الثقيلة على جميع معسكرات الدولة في المدينة.

وقد قامت طائرات العدو بقصف المناطق الواقعة تحت سيطرة المجاهدين استشهد على اثرها عدد من الأهالي كما قامت قوات المليشيا بهجوم صاروخي



ومدفعي على مراكز المجاهدين قتل على اثرها مايقرب من سبعين شخصا من كلا الجانبين وجرح عدد كبير من بينهم الاخ المجاهد نجيب الله .

كابل

طياران هنديان من بين القتلى

في الخامس من أبريل هاجم المجاهدون في منطقة " رستم خيل " التابعة لمديرية سروبى سربامن الطائرات كان بصدد إمداد الجنود المحاصرين في جلال آباد بالاسلحة والمواد التموينية. وقد تمكنوا بعون الله تعالى بعد اطلاق عدد من الصواريخ واستخدام مدفع (زيكويك) من اسقاط طائرة عمودية.

ويشير التقرير بانه تمّ إلقاء ست مائة قنبلة يدوية وخمسين صندوقا من رصاص مدفع زيكويك من الطائرة قبل سقوطهاثم سقطت الطائرة والتى كانت تقل (١٤) شخصا منهم(١٢) من لعملاء الشيوعيين وطيارين من الهند حسب الهوية التي كانت بحوزتهم والتى عثر عليها المجاهدون بعدمصر عهم.

هجوم صاروخي على المطار

نفذ مجاهدومديرية (ده سبز) التابعة لمحافظة كابل - في اوائل أبريل - عمليات ناجحة على ثكنات العدو في منطقة (ماهيبر) أسفرت عن تدمير ثلاث ثكنات وتحطيم دبابة ومدفع (زيكويك) كما غنم المجاهدون (٩) قطع من الاسلحة الخفيفة وقتلوا (٢١) من الجنود والضباط .

وفي عمليات اخرى نفذها المجاهدون في هذه المنطقة تم تدميرثلاث دبابات وسيارتين .

كما شنوا هجوما صاروخيا على مطار كابل ادى الى قتل (١٠) من العملاء وجرح ٢٩ .

وضمن عمليات اخرى نفذها المجاهدون على خنادق العدو في منطقة (ميدان شهر) تمكنوا من قتل (٨) من افراد المليشيا واثر ثلاثة منهم كما غنموا بعض الاسلحة الخفيفة.

شن المجاهدون هجوما على قافلة عسكرية كانت متجهة الى كابل اسفر عن غنيمة سارتين من سيارات نقل الجنود .

لوجر

٢٩ قتيلا و ٤٠ جريحا إثر قصف عشوائي على المدنيين

قام المجاهدون في الثالث من ابريل بعمليات ناجحة على قاعدة عسكرية في منطقه (باد خواب) تم خلالها تدمير دبابة واسر ثلاثين شخصا من افراد العدو.

وتفيد الأنباء الواردة أن طائرات العدو قامت بقصف منطقه محمد آغه استشهد على آثره ٢٩ من الأهالى وجرح مالايقل عن ٤٠ آخرين .

انفجار لغم يؤدي بحياة مجموعة من كبار المسؤلين في المخابرات

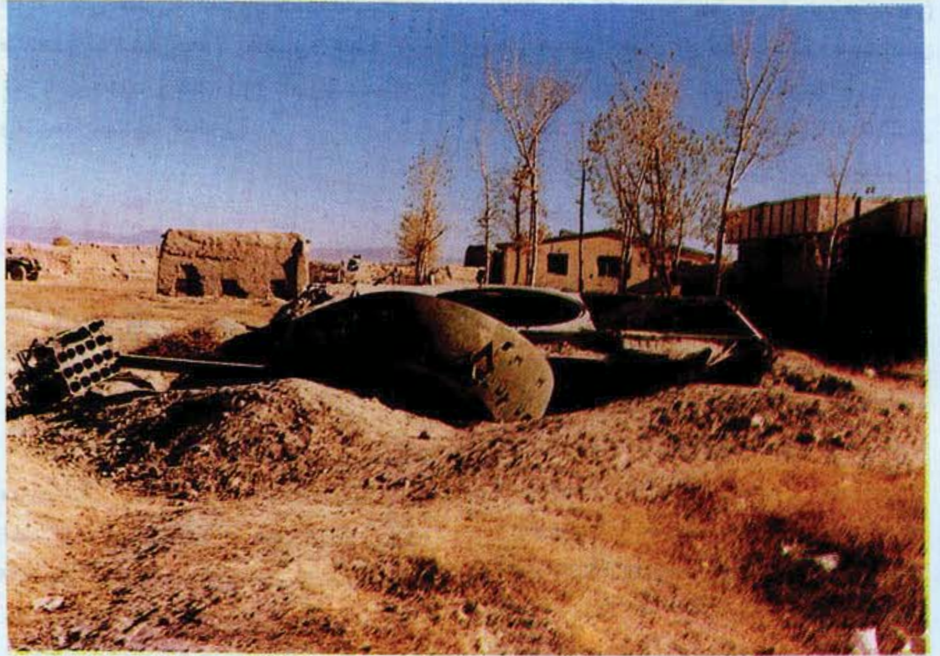
في أواخر مارس استسلم أفراد مركز أمنى حكومي للمجاهدين بقيادة الاخ الدكتور فضل الله المجددي القائد العام للمحافظة حيث أن مسئول المركز النقيب غلام سرور والذى كان على علاقة سرية بامارة الجهاد في الولاية، فتح المركز للمجاهدين المتواجدين في مديرية بَركي بَرك والواقع في منطقة (اوني سفلى) والذى كان يبعد عن امارة المنطقة حوالى ثمانمائة مترا فقط . وقد غنم المجاهدون كل الأسلحة الموجودة والتي اشتملت على :

- ١٥ قطعه كلاشينكوف
- مدفعين (بى - كى)
- مدفع هاوان
- مسدسين تى تى

كما تمكن مجاهدو هذه الولاية إثر زرع لغم في طريق جرديز - لوجر في منطقة (التمور) من تدمير سيارة جيب كانت تقل رئيس مركز المخابرات الأفغانية (خاد) في بكتيا ونائب رئيس (الخاد) في لوجر ورئيس (خاد) القبائل في بكتيا والمحافظ إضافة إلى سائق السيارة والذين لقوا حتفهم خلال الإنفجار .

المجاهدون يحتلون ثلاثة مراكز للشيوعيين

يفيد التقرير الذى وافانا به الاستاذ محمدقاسم قائد جبهة سيد الشهداء بانه ضمن عمليات موحدة قام بها المجاهدون على مراكز وثكنات الدولة في المحافظة نفذ مجاهدو جبهة سيد الشهداء رضى الله عنه بقيادة الاستاذ محمد قاسم عمليات ناجحة على مديرية (على شير) حيث حاصروا المديرية والتى كانت تقع في الجهة الشرقى منها مركزين للعدو وفي الشمال الشرقى معسكر رقم (٩٠٨) الحدودى ومركز أمني آخر. فقد تمكنوا في الخامس منأبريل اثر هجوم شديد من احتلال المركزين كماتم في الثامن من أبريل استسلام المعسكر الحدودى وتدمير المركز الأمنى الواقع في الجبهة الشمالية للمعسكر. حيث نشب حريق في إحدى المستودعات للذخيرة وتم تدمير دبابة واسر سبعة من العملاء فيما قتل مالايقل عن عشرين



شخصا .

وقد غنم المجاهدون من المعسكر الحدودى مدفع هاوان وعشرون كلاشينكوف و(٧) صناديق رصاص كلاشينكوف و(٨٠) ، صندوق من رصاص (كرينوف) هـذا واستشهد في هذه العمليات أحد المجاهدين وجرح(١٢) منهم .

وقامت طائرات العدو بعد هذا الفتح بقصف المنطقة عدة مرات واستشهد على اثرها طفلة كمافقدت مجموعة من المواشي .

بكتيا

احتلال ثماني مراكز أمنية

تفيد التقارير الواصلةمن مدرية (خوست) التابعة لمحافظة بكتيا "انالمجاهدين تمكنوا ضمن عمليات ناجحة من فتح ثماني مراكز امنية أسر فيها ١٢ من عملاء الدولة بينما سقط مالايقل من ١٥٠ شخصا من افراد العدو بين قتيل وجريح .

كما تمكن المجاهدون من تدمير خمس دبابات وطائرة شحن في عمليات استهدفت مطار الولاية .

سالنج

عمليّة استسلام كبيرة وغنائم ضخمة بأيدي المجاهدين من بينها ١٢ دبابة و٦ أجهزة لاسلكي

أفادت مصادر الجمعية الاسلامية بأن جنود اللواء (٥٠)التابع للفرقة (١٨) في محافظة بلخ والذين أرسلوا لمراقبة الطريق العام في سالنج قد استسلموا في ١٣ مارس، بكامل أسلحتهم ومعداتهم العسكرية وتم تسليمها للمجاهدين.

وقدكانت هذه المجموعة مكوّنة من ٤٣ ضابطا ومائة وثلاثة وستون جنديا وبحوزتهم ١٢ دبابة ومائة وتسعون قطعة من الاسلحة الثقيلة والخفيفة و٦ أجهزة لاسلكي من نوع (آر ١٠٥) - إضافة إلى ٤٢ سيارة محملة بالمواد الغذائية والتموينية .

ويضيف المصدر بأن المجاهدين هاجموا في التاسع من شهر مارس مراكز الدولة الواقعة على الجهة الجنوبية لنفق سالنج وتمكنوا من السيطرة على ثلاث ثكنات أسرفيها ٣٢ من جنود الحكومة من بينهم خمسة ضباط كما تم قتل ٢٦ آخرين، وكانت من بين الغنائم ثلاث دبابات و٢٩قطعة كلاشينكوف ومدفعين "دهشكه" و٣ مدافع هاون .

بروان

المجاهدون يسيطرون على مصنع للأسمنت وسدّ الولاية

أفاد ناطق باسم شورى النظار في بشاور بأن مجاهدي الجمعية الاسلامية الأفغانية في جبل السراج قاموا بعمليات موحدة على مقر اللواء ٢٦ ومصنع الاسمنت وسد الكهرباء والمراكز الأمنية المتواجدة في جبل السراج لمدة أربعة أيام متواصلة تمكنوا خلالها من أسر ٨٥ من عملاء الدولة ، إضافة الى سقوط مئات من القتلى والجرحى .

ويضيف المصدر نقلا عن أحمد شاه مسعود بأن هذه العمليات كان ردّاعلى الهجوم الوحشي والقتل الجماعي الذي قام به جنود العدو في الشهر الماضي والذي استهدف قرى بأكملها حيث قتل عدد كبير من المدنيين .

لغمان

في السادس من أبريل استسلم للمجاهدين في محافظة لغمان (١٢٠) جنديا وضابطا وكان بحوزتهم عدد من السيارات .

كما أفادتنامندوبية لغمان أن مجاهدي جبهة على بن ابي طالبقاموا بعمليات موحدة مع اخوانهم المتواجدين هناك في اواخر مارس الماضي على منطقة بهسود قرب مدينة جلال آباد تم خلالها تدمير(١٤) موقع

للعدو وقتل مالايقل عن عشرين شخصا بينما أسر(١٥) من جنود العدو وغنم المجاهدون (١٥) كلاشينكوف ،مدفع (زيكويك)، مدفع " شينكا" قاذفة صواريخ ،ومدفع (بيكه) .

واستشهد في هذه العملية خمسة من اخواننا المجاهدين وجرح عشرة آخرون .

قندهار

تحطم طائرة عسكرية ونشوب حريق في ثلاث مستودعات

أفادت مندوبية محافظة قندهار أن المجاهدين قاموا بهجوم مفاجئ في أوائل أبريل على مطار قندهار استخدموا فيه صواريخ أرض- أرض- والمدفعية بعيدة المدى وأسفر عن تحطم طائرة عسكرية ونشوب حريق هائل في ثلاث مستودعات للمواد التموينية حيث غطى دخان كثيف ساحة العمليات لعدة ساعات وقتل مالايقل عن عشرين شخصا هذا اضافة الى الخسائر التى لحقت بالمباني .

قام المجاهدون في الثالث والعشرين من مارس بالهجوم علي مراكز قوات كابل على الطريق العام (كابل - قندهار - لشكرجاه) تمكنوا خلاله من اسر(٨) جنود وقتل (٢) آخرين وغنيمة سيارة عسكرية .

هرات

استسلام ٧٥ من عناصر المليشيا

تفيد التقارير الواصلة من محافظة هرات بأن ست مائة من عناصر المليشيا في منطقة " كشك كهنه " التابعة لمديرية "رباط سنكي " استسلموا بكامل أسلحتهم للمجاهدين.

وقد ورد في التقرير أنهم كانوا مصممين على تسليم مقر المديرية للمجاهدين ولكن بعض "أعضاء جهاز المخابرات (خاد) تفطنوا الى الخطة فحصل بينهم اشتباك قُتِل على آثره (١٥) من أعضاء " الخاد" ودُمرت عشر شاحنات عسكرية وثماني دبابات .

كما استسلم ١٥٠ آخرون في منطقة (دهنه ذوالفقار) لمجاهدي معسكر طارق التابعة لإمارة منطقة هرات .

صرحت مندوبية المنطقة الجنوبية الغربية بانالمجاهدين شنوا هجوما في التاسع من ابريل على قافلة عسكرية كانت متجهة من (تورغندى) الى هرات أسفر عن تدمير ثماني دبابات وسيارتي نقل عسكرية .

كما قام المجاهدون بعمليات على مركز العدو الواقعة بين جسرالبشتون والمطار اسر خلالها (١١) من جنود العدو بكامل اسلحتهم .

وذكرت وكالة الأنباء الافغانية من هرات بأنه نتيجة للهجوم المشترك الذي شن المجاهدون على سد سلسما في هرات يوم ١٨ مارس ،فان حصيلة هائلة من الغنائم قد وقعت بأيديهم ، وتتضمن ٤ دبابات ضخمة ،١٦ جيب عسكري ، ١٧ شاحنة عسكرية ، ٢٠٠- كلاشينكوف ،٤ مدافع "مورتر"،٢٠ رشاش خفيف ،٤٠٠ بندقية،إلى جانب مخزن ضخم للقمح والأرز .

فراه

تمكن مجاهدوقاعدتي عبد الله بن عباس والإمام أبي حنيفة - ضمن هجوم ناجح على قافلة عسكرية للعدو في منطقة (قلعه كاه) التابعة لمحافظة فراه- من تدمير أربع دبابات وقتل (٣٢) شخصا وجرح (٢٤)- آخرين . وقد أسرالمجاهدون ستة من أفرادالعدو وغنموا (٨٤) صندوقا من قذائف الهاوان و(٧٣) صندوق رصاص مختلف النوع .



زابل

تحطم طائرة عمودية ومقتل مسؤول المخابرات

أفادت وكالة انباء البنيان أن المجاهدين شنوا هجوما مفاجئا في ١٩٨٩/٣/١٨ على مركز المخابرات الافغانية (خاد) في عاصمة الولاية اسفر عن مقتل مسئول المركز ويدعى سيد معروف .

كما تمكن المجاهدون من اسقاط طائرة عمودية في منطقة (شهر صفا) في محافظة زابل شوهدت وهي تحترق في الأجواء .

بغلان

إطلاق صاروخين (سكود) على مديرية "أندراب"

افاد المركز الافغاني للعلومات ان المجاهدين هاجموا منطقة (كركر) في ١٩٨٩/٣/١٦ وقتلوا (٨) جنود ودمروا (٥) دبابات وغنموا اربعة مع سيارتين عسكريتين ،وقد استمر الهجوم تسعة ايام استشهد خلالها (٦) ، من المجاهدين وجرح (٢٠) آخرون بينهم اربعة من القادة البارزين .

وقد اطلقت الحكومة العميلة صاروخين من نوع (سكود) على مديرية (اندراب) أديا الى قتل (٢٠) من الاهالي .

هاجم المجاهدون احدى القوافل العسكرية وتمكنوا من تدمير دبابة واربع سيارات كما غنموا (٤) سيارات محملة بالسكر وقتلوا عشرة من افراد المليشيا .

وفي هجوم آخر على قافلة عسكرية في منطقة (حاجي درويش) تم تدمير خمس سيارات . كما هاجم المجاهدون المراكز الامنية في منطقة (بل خمرى) وقتلوا ثلاثة من افراد المليشيا واسروا (٥) آخرين مع اسلحتهم .

سمنجان

ضمن عمليات بطولية نفذها مجاهدو جبهة الشهيد فدا محمد واستهدفت قافلة عسكرية على الطريق العام" كابل حيرتان " قرب منطقة (شمر) تمكن المجاهدون من تدمير ستة دبابات ومقتل من فيها من الجنود. هذا واستشهد الأخ المجاهد خان شيرين والاخ عصمت الله في هذه العملية.

كما وقع اشتباك شديد بين المجاهدين بقيادة الاخ عبد الحي وعملاء الدولة في منطقة (دلخكى) أدت الى تدمير عدد من آليات العدو وغنم المجاهدون كمية من الأسلحة والذخائر.

جوزجان

٥٠ عائلة تجبر على الهروب إلى المناطق المجاورة

قتلت طائرات نظام كابل الحربية ١٥ طفل وامرأة ودمرت منزلا في ولاية جوزجان الشمالية .

وقال مصدر تابع للجمعية الاسلامية من جوزجان بان نظام كابل قدقصف مديرية آكخا يوم ١١ مارس بعد أن احتل المجاهدون ثلاثة مواقع في مديرية "خانكا " .

وقد أجبر قصف النظام ٥٠ عائلة على الهرب الى المناطق المجاورة ، كما أضاف المصدر.

وطبقا لنباء آخر فان المجاهدين قد هاجموا قافلة عسكرية في نفس التاريخ بالقرب من مديرية آكخا فقتلوا ضابطا شيوعيا ودمروا دبابتين .

إعدام أحد الضباط لامتناعه عن إدارة العمليّات ضد المجاهدين

تفيد الانباء الواصلة من مدينة جلال آباد بان اللواء رحمت الله وظف من قبل القائد العام في المنطقة لادارة العمليات ضد المجاهدين في منطقة بهسود ولكنه أبى المشاركة والتخطيط للعمليات، فتم احضاره الى مقر القيادة حيث أطلق عليه الرصاص كما ان اللواء محمد عالم والعقيد جل جان قد ارسلا الى العاصمة بعد ان قبض عليهما بتهمة الاتصال بالمجاهدين .





بقلم الدكتور جابر قميحة
أستاذ الأدب العربي
بالجامعة الإسلامية باسلام آباد

المجاهد الفلسطيني الشهيد :

عزّ الدين القسام

في سجل التاريخ والشعر العربي

ولد محمد عز الدين بن عبد القادر القسام سنة ١٨٨٢ ولقي ربه شهيداً سنة ١٩٣٥ م . وهومن أسرة كريمة في "جبلة" من أعمال اللاذقية في سوريا تعلّم في الأزهر، والتقى بالشيخ محمد عبده ، وتأثر به ، واشتغل في بلده بالتعليم والوعظ .فلمّا احتلّ الفرنسيون ساحل سوريا سنة ١٩١٨ ثارضدهم في جماعة من تلاميذه ومريديه ، وطارده الفرنسيون فقصد دمشق ، ثم غادرها سنة ١٩٢٠ بعد استيلاء الفرنسيين عليها ، وأقام في حيفا إماماً لأحد المساجد ورئيساً لجمعية الشبان المسلمين، وقد اتّخذ من كلّ أولئك منطلقاً للدعوة الى الجهاد، وكوّن أوّل جماعة فدائية للقتال ضد حكومة الانتداب واليهود .

وفي ٢٠ نوفمبر سنة ١٩٣٥ كان القسّام هو وثمانية من رجاله في أحد الكهوف بجانب قرية " يعبد " غرب جنين . حاصر البوليس الإنجليزي الكهف ودعا القسّام ورجاله الى الاستسلام ولكنه رفض ، وأمر رجاله بالقتال إلى النهاية . وظل القتال ضارياً لأربع ساعات متواصلة إلى أن استشهد هو وثلاثة من رجاله وأسر الأنجليز الباقي . (١)

كانت هذه هي الخطوط العريضة في حياة هذا الرجل العظيم وليس همّنا أن نُفصّل القول في جوانب هذه الحياة، فمكان هذا التفصيل كتب التاريخ، ولكن من حق الرجل علينا أن نقرر حقيقة واقعة قادنا إليها استقراؤنا لتاريخ النضال الفلسطيني، وهي أن بداية حركة المقاومة الفدائية المنظمة في فلسطين ترتبط تاريخياً باسم عز الدين القسام.

والذي يقرأ تاريخ الرجل يخرج بانطباع صادق يكشف لنا عن مفتاح شخصيته وهو" عشق الجهاد" : فالجهاد والتطلع إليه لايقف عند مرحلة واحدة في حياته، بل أن الجهاد - تطلعاً ونزوعاً وممارسة - يستغرق أغلب حياته ابتداءاً بشبابه وهو يطلب العلم، وانتهاءاً باستشهاده سنة ١٩٣٥. ففي سنة ١٩١٢ حينما هاجم الإيطاليون ليبيا - وكان القسام آنذاك في سوريا - استطاع أن يُجند ٢٥٠ متطوعاً، وتجمعوا للذهاب إلى ليبيا للاشتراك في مقاومة الغزو الايطالي، ولكن لم يقدر لهذه المحاولة أن تنجح لعدم توفر وسيلة مواصلات. (٢)

وقاوم الاستعمارَ الفرنسي هو وبعض تلاميذه حين نزل بسوريا سنة ١٩١٨. وفي سنة ١٩٢٠ أنشأ جماعة سرية باسم " اليد السوداء" كان هدفها الرئيسي قتل اليهود، وزرع الرعب في قلوبهم. (٣) وكان مقتنعاً بأن تحرير فلسطين لن يتم من خلال الأفندية - على حد قوله - وأن أصحاب المصلحة في تحرير فلسطين هم أقل الطبقات ثراءً وأكثرها فقراً، ويتكوّن منهم الفلاحون الذين طُردوا من أراضيهم التي بيعت للصهانية ، والعمال الذين أخرجوا من أعمالهم كي يشغلها عمال اليهود... ولذلك توجه الشيخ القسام مباشرة إلى هذه الفئات يبث فيها الوعي، ويرسم لها طريق الخلاص: كتاب الله في يد، والبندقية في يد أخرى. (٤)



ومما سبق نستطيع أن نقرر أن المسلك الجهادي لعزالدين القسام لم يكن كالأنماط الحربية التقليدية التي تعطي اهتمامها الأكبر للشخصيات المشهورة اللامعة مع التركيز على الجانب القومي ، كما اختلف عن الاتجاه الشعبي العفوي التلقائي في الكفاح ومواجهة العدوالصهيوني والعدو والانجليزي. فمنهجه الجهادي كان ذا ملامح جديدة لافتة للنظر ، ومن أهم هذه الملامح :

١- أن القسام أفاد من تجاربه وتجارب غيره في النضال ، فلم يعتمد على الشعارات ، بل اتجه اتجاهاً عملياً يعتمد على الكتمان دون إعلان .

٢- أنه اتجه إلى أصحاب الولاء الحقيقي للأرض ، والذين يُمكن أن نُسميهم : " الضحايا الحقيقيين " للسياسة الانجليزية والغدر الصهيوني .

٣- أنه - بإيمان حقيقي عميق - استطاع أن يستغل المشاعر الدينية لأصحابه ، ويربط الجهاد دائماً بالله . ولاشك أن الشعور الديني هو أقوى البواعث والدوافع للتضحية والفداء .

٤- أنه - وهو السوري الجنسية - قدم بنفسه المثل العملي ، والدليل الواقعي على أن قضية فلسطين لاتخُص الفلسطينيين وحدهم، ولكنها قضية عربية ، بل إسلامية في المقام الأول .

ولو قدر للقسام أن يعيش ، وقدر لحركته الجهادية المحدودة أن تتسع معتمدة على الإيمان والنقاء - كما بدأت - لتغيّر مجرى التاريخ ، لاأقول تاريخ فلسطين فحسب ، ولكن تاريخ المنطقة كلها .

* * * *

ومضى القسام مثلاً أعلى للكفاح العملي الصادق الذي يسترفد قوة الإيمان والتصميم والثبات . وكان نهجه السوي في الكفاح ، وثباته الحازم ، واستشهاده البطولي . كان كل أولئك منبعا لاينفد.. نهل منه الشعراء، فصاغوا شعراً يمجد الشهادة والشهيد والبطولات الفذة، ويرون أن هذا هو النهج السديد لاحراز النصر، وتخليص الارض، يقول الشاعر عبدالرحيم محمود. (٥) مخاطبا العربي بعامة والفلسطيني بخاصة :

قُل " لا " وأتبِعْها الفِعَال ولاتخَف
وانظُر هُنالِك كيف تُحنى الهَامُ
اضهر بنَارِك غُلّ عُنقك يَنْصهر
فَعلَى الجَماجِم تُركَز الأعلام
وأقِمْ على الأشلاء صرحَك إنّما
مِنْ فوقِه تُبنى العُلا وتُقَام
واغصب حُقوقك قَطُّ لاتَسْتَجْدِها
إن الأولى سَلَبوا الحُقوق لِئَامُ
هذي طريقُك للحياة فلا تَحِدْ
قد سارَها مِن قبلك القسّامُ(٦)

أمّا الشاعر" صادق عرنوس" فيُعطي صورة أكثر تفصيلاً للقسام وطبيعته النفسية والخلقية، ومنهجه في الحياة والجهاد ومعه " عصبة بدرية " آثروا الموت العزيز على الحياة المهينة . يقول عرنوس في قصيدته :

من شاء فلْيَأخُذ عن القسّام
أُنموذج الجندي في الإسلام
وليَتَّخِذه إذا أراد تخلّصاً
من ذلّة الموروُث خير إمام
ترك الكلام وَزَخْفَهُ لِهواية
وبضاعةُ الضُعفاء محضُ كلام
ماكُنت أعرفه ولم أسمع به
حتى تَضَوَّع طِيبُه في الشّام

لم يُلْهِه عرضُ الحياة وإنْ حَلا
كلّا ولمْ يشْغف بنَيْلِ وِسَاه
مازال يعمل ساتراً مجهوده
كالبدر مستَتِراً ورَاء غَمَام
حتّى بدا في عصبة بدرية
فَتكشّفت عن مُؤْثِرين كِرام
قُل للشهيد ومحِبّه أدّيْتُمُ
حق الرّسالة فاذهبوا بسلام (٧)

ويُمجّد عبدالكريم الكرمي (أبوسلمى) البطل عزالدين القسام في داليته المشهورة " لهب القصيد" والتي يُخاطب فيها ملوك العرب بقوله :

قُوموا اسمَعُوا مِن كلّ ناحيةٍ يصيح دمُ الشهيد
قوموا انظروا القسام يُشرق نوره فوق الصرود
يوحي إلى الدنيا ومن فيها بأسرار الخلود (٨)

ويرى " أبو سلمى " الشهيد أبا خالد محمد صالح الحمد الذي استُشهد سنة ١٩٣٨، وكان واحداً من رجال القسام ورفيقا له في الكفاح المسلح فيقول عنه :

يمتّ إلى القسام بالنور والهدى
ولَمَّا يَزَل فينا إماماً وهادياً (٩)

ويُنظم" أبو سلمى" سنة ١٩٣٦ - أي بعد استشهاد القسام بعام واحد- مسرحية شعرية بعنوان " الثورة". وقد بعث بها مخطوطة لابراهيم عبدالقادر المازني، فرد عليه برسالة يُبدي فيها رأيه ويقول فيها" ... إن جُملة ما يخرُج به القارئ من المشاهد جميعا لايُعطي فكرة كافية عن الثورة ، ولايرسم في ذهن المرء صورة تامة ، لأنه ليس هناك إلاّ تصوير حادثة الشيخ القسام، وهي أوفى مافي الكتاب وأبرعه، ثم بضعة مشاهد للثورة لاتكفي ولاتُغني واستثنى ما يتعلق بالقسام ... " (١٠)

وهذا يعنى أن القسام كان يشغل حيزاً ضخماً في ضمير الشعراء، وأنه كان أهم ملمح من ملامح الثورة الفلسطينية في النصف الأول من القرن العشرين. وأصبح القسام وكفاحه موضوعا لأعمال فنية روائية. (١١)

كما أصبح عنوانا لدواوين شعرية كاملة ، مثل ديوان (رياح عزالدين القسام) لمحمد القيسي الذي نظم وصوّر بعد استشهاد القسام بقرابة أربعين سنة . ولعل أوفى قصائد الديوان وأجملها قصيدة " عزالدين القسام : جزء من حديث ذات ليلة باردة " (١٢) وهي قصيدة ملحمية حوارية طويلة .

وهذا يعني من ناحية أخرى أن الشعر العربي - والفلسطيني منه بخاصة - قد واكب الأحداث ، وعايش النضال الفلسطيني ، وصوّر جوانبه ، وأبرز ملاحم البطولة والاستشهاد، ولم يعش في برج عاجي بمعزل عن هذا الشعب المجيد في آلامه وآماله . فلا نغلو إذا قلنا أن هذا الشعر - الذي تمثلنا في هذا المقال بالأقل القليل منه - يُعدّ سجلا تاريخياً وسجلاً نفسياً لنبض الشعب الفلسطيني المناضل . وعلى هذا الشعب - وهو ينتفض انتفاضته الكبرى في هذه الأيام - أن يراجع ، بل يستوعب ويتشرب تاريخ عظمائه والمخلصين من أبنائه الذين أبلوا أحسن البلاء، فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا .

المراجع والتعليقات

١- انظر "الأعلام" لخير الدين الزركلي ٢٦٨/٦/ ط ٤ . دارالعلم للملايين.بيروت ١٩٧٩ . وانظر كذلك :

Zionism and Arabism in Palestine and Israel - Page 71
Elie .K. and Sylvia .G.Haim - London 1982

Ibid . Page 63 Zionism and Arabism . Page 59

٤- د. عواطف عبدالرحمن : "مصر وفلسطين" ٢٥٦ (الكويت ١٩٨٠)

٥- عبدالرحيم محمود(١٩١٣- ١٩٤٨) يعتبر من أوفى الفلسطينيين لنهج القسام، وقد قضى حياته مناضلاً ضد الإنجليز والصهانية، إلى أن لقى ربه شهيدا في معركة " الشجرة " في ١٣ من تموز ١٩٤٨ .

٦- ديوان عبدالرحيم محمود١٤٣ (جمع د. كامل السوافيري . دارالعودة . بيروت ١٩٧٤)

٧- مجلة الفتح العدد ٤٧٤ من السنة العاشرة .

٨- ديوان " أبي سلمى"- الأعمال الكاملة - ٢٣٠ ط(١) .دارالعودة. بيروت ١٩٧٨

٩- السابق ٦٧

١٠- د. ناصر الدين الأسد : محاضرات في الشعر الحديث في فلسطين والأردن ٢١٧ (معهد الدراسات العربية بالقاهرة ١٩٦٠)

١١- مثل الرواية التاريخية التي كتبها " عاصم الجندي" بعنوان " عزالدين القسام "
(المؤسسة العربية للدراسات والنشر . بيروت . فبراير١٩٧٥)
كما قامت دائرة الإعلام والثقافة السورية ودولة قطر بإنتاج مسلسل تلفازي طويل ، عن عزالدين القسام يحكي قصة كفاحه من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٣٥.
(انظر مجلة : فلسطين الثورة . العدد ٤٠٩. الاثنين ٨٢/٢/٨)

١٢- محمد القيسي: رياح عزالدين القسام ٦٣-٧٧(ط ١ . بغداد. ١٩٧٤)

المحنة والابتلاء في طريق الدعوة

بقلم: الأستاذ برهان الدين رباني
تعريب: سيد أحمد أشرفي

١

ضرورة الدعوة

الدعوة في الحركة الإسلامية وظيفة عظيمة أُلقيت على عواتق أعضاء الحركة الذين يجب عليهم أن يُدركوا أهمّيتها ولايتكاسلوا في أدائها.

إن الرسالة التي حملها الأنبياء عليهم السلام عبر التاريخ ماهي إلا الدعوة إلى الإيمان بالله ونشر التعاليم (الإلهية) السامية بين الناس.

حينما يقصّ علينا القرآن الكريم كفاح الأنبياء يضع الدعوة إلى الله على رأس جميع أعمالهم. فحين يذكر نوحاً عليه السلام قال: "لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال ياقومِ اعبدوا الله مالكم من إله غيرُه" الأعراف ٥٩

كما قال أيضا: "وإلى عاد أخاهم هوداً، قال ياقومِ اعبُدوا الله مالكم من إله غيره" هود / ٦٥

"وإلى مدْيَنَ أخاهم شُعيباً قال يا قومِ اعبُدوا الله مالكم من إله غيره" الأعراف / ٥٨

وهكذا يتقدم موكب النور في أفق الزمن ويبعث في كل عصر ومصر نبياً يحمل مشعل الهداية السماوية ويدعو الأقوام والشعوب إلى عبادة الله الواحد، والابتعاد عن الطاغوت، والثورة ضد الجبابرة المتكبرين.

يذكر القرآن الكريم هذه الحقيقة التاريخية فيقول: "ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت" النحل / ٠٣٦

وهكذا يستمر سير هذا الموكب، موكب النور والهداية من أوساط الجاهلية المظلمة في كل زمان، حتى يصل الدور إلى سيد الأنبياء والمرسلين محمد بن عبدالله – صلى الله عليه وسلم – وتعطى هذه الرسالة العظيمة إلى هذا الرسول الكريم.

قال الله تعالى: "ياأيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً الله بإذنه وسراجاً منيراً" الأحزاب / ٤٥

وكانت مسئوليته أن يقود سفينة الاسلام وينقذها من أمواج الجاهلية المتلاطمة إلى شاطئ الأمن. "وادعُ إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم" حج/٦٧

وقد قام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأداء هذه المهمة بكل إخلاص وتحمّل في سبيل ذلك المشاق وتعرض إلى مصاعب عدة، وقاوم أصحابه عناد وتعصب قريش وأصحاب الفتن وكل أعداء الاسلام الذين اسودت قلوبهم بظلمة الكفر والنفاق، فما وهن ولا استكان، بل كلما أحاطت به المصاعب، والمصائب لجأ إلى مناجاة ربه داعياً: "اللهم إن كنت راضياً عني فلا أُبالي"

أجل! إن من سنن الله تعالى في الارض أن يكون طريق دعاة الحق محفوفاً بالأشواك، ومُضرّجاً بالدماء.

"قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين" يوسف / ١٠٨

فكما أن الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – واجه المصاعب وتحمل المشاق فيجب على أتباعه الصادقين من الدعاة أيضاً أن يمروا بهذه الاختبارات العسيرة ويعبروا نفس الطريق الشائك الصعب.

إن الدعوة إلى الله والكفاح لأجل نشر الخير والفضيلة ومحاربة الفساد والرذيلة تعد في الاسلام من أفضل الأعمال التي يؤديها عباد الله في الحياة الدنيا.

"ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين" حم السجدة / ٣٣

وما وصف القرآن الكريم هذه الأمة بخير الأمم إلا لأنها تحتل الصف الأول في صفوف الدعاة:

"كنتم خير أمة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر" وهذه الصفة – أي صفة الدعوة إلى الله – هي من الصفات التي تميز المؤمن عن المنافق. فالمسلم يدعو الناس إلى الخير والمعروف وينهى عن الشر والمنكر، ولايأخذ موقفاً حيادياً ازاء المفاسد والمنافق بعكس ذلك يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف.

"المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف" التوبة / ٦٧

وهذا هو الخط الفاصل بين الإيمان والكفر، فالمؤمن يتخذ مكانه في خندق الحق بينما ينساق المنافق والكافر في الفساد وينضمّان إلى حزب الشيطان.

الدعوة الجماعيّة

إن أداء واجب الدعوة بصورة تنظيمية جماعية اكثر تأثيرا من أدائه بشكل فردي لذلك دعا القرآن الكريم المسلمين ليؤدوا واجباتهم في مجال الدعوة والجهاد بصورة تنظيمية وصف واحد، حيث يقول: "ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، وأولئك هم المفلحون" آل عمران / ١٠٤.

فالتنظيم له دور كبير في نجاح الدعوة، ولن تصل حركة ما الى هدفها الا بقدر التزامها بالنظام والدقة، وكم رأينا من حركات هدامة نجحت وبلغت أهدافها لأنها التزمت بالنظام.

ان للنظام أهمية خاصة في تعاليم الإسلام السامية ولقد أشار القرآن الكريم إلى هذا الموضوع المهم في مواضع عديدة ودعا المسلمين إلى تنظيم صفوفهم وتوحيدها. كما يقول في سورة الصف: "إن الله يحبّ الذين يُقاتلون في سبيله صفّاً كأنهم بنيانٌ مرصوص" / ٤

وإذا استعرضنا الدعوة الإسلامية في مرحلتها الأولى نجد أنها بدأت نشاطاتها بصورة مُنظمة ومدروسة منذ أيّامها الأولى.

" إنّ الفوز بدون تحمّل المحنة والألم وتقديم التضحية والجهاد حلم جميل ولكن حصوله يبدو من المحال "

وبناءاً على هذا نرى النبي - صلّى الله عليه وسلم - يدعُو المؤمنين إلى التنظيم والإلتفاف في جماعة كما ورد في الحديث الشريف: " عليكم بالجماعة فإن الجماعة رحمة والفُرقة عذاب "

" من فرّق ليس منا، يد الله مع الجماعة، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية "

" من مات وهو مُفارق للجماعة فإنه يموت ميتة جاهلية "

لذلك يُخطأ جداً هؤلاء الذين حرموا أنفسهم من شرف العضوية في النهضة الإسلامية الأفغانية باسم الحياد.

وقد رأينا كثيراً أن هذه الطائفة التي اختارت الحياد أصبحت وسيلة للمفسدين، والملحدين المجرمين، وما من حكومة ظهرت على الساحة السياسية في أفغانستان إلا وكان هؤلاء القوم من أذيالها الأذلاء.

مشكلات في طريق الدعوة

إن طريق الدعوة الإسلامية - كما أسلفنا - شاق ووعر، ومحفوف بالأشواك وسيواجه السالكون في هذا الطريق ألوانا من المحن والمشكلات.

إنها قضية طبيعية وحتمية في حياة الدعاة، لأن الدعوة إلى الله هي في الحقيقة إعلان حرب ضد جميع القوى الطاغوتية والجاهلية التي تريد أن تقيّد البشرية بأغلال الكفر والظلم والفساد والاستبداد والحرمان. فبمجرّد أن يبدأ المسلم دعوته إلى الله وجهاده الدؤوب لانقاذ المظلومين والمنكوبين وتحطيم كل أنواع الفساد والمنكرات. ترتجف قوى الجبابرة والمفسدين، ويعلنوها حرباً شرسة تهدف إلى استئصال الحركات الإسلامية واسكات صوت دعاة الهداية والحق.

ولكن وَعْدُ الله بنصر جُنده سيُفشل كل محاولاتهم، ويخرجون عن الساحة أذلاء مهزومين.

ولقد رسم القرآن الكريم هذا الأصل المقدس في أفكار المسلمين وأعماق قلوبهم حيث يقول: " ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون " الصافات / ١٧١- ١٧٣.

إن الفوز بدون تحمّل المحنة والألم وتقديم التضحية والجهاد حلم جميل ولكن حصوله يبدو من المحال.

فكما أن المجاهدين في معركة الحق والباطل يحبون أن يوقعوا ضربات قاصمة على عدوهم، عليهم أن يتوقعوا أيضاً ضربات العدو ويستعدوا للتضحية والفداء.

"يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون " التوبة / ١١١

ولكن ليطمئن أولئك الذين جاهدوا في مقدمة الصفوف وكافحوا لأجل اعلاء كلمة الله، وتحملوا الضغوط والشدائد ولم يملّوا، أنهم منتصرون في نهاية المطاف.

وإذا استعرضنا تاريخ جهاد الأنبياء عليهم السلام وأتباعهم المخلصين ندرك هذه الحقيقة بوضوح: لما كان إبراهيم عليه السلام في عنفوان شبابه، وبدأ الجهاد ضد الشرك والظلم، خاف صناديد الكفر وشرعوا في إيذاءه وصده عن سبيل الله، وأجمعوا على قتله فأشعلوا النار وألقوه فيها ولكن الله تعالى نجّى إبراهيم ليحفظه إلى ابتلاءات أخرى قادمة وفضح الأعداء وأفشل مؤامراتهم، وأمر الله العلي القدير النّار: "يانَارُ كوني برداً وسلاماً على إبراهيم وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين ونجيناه ولوطاً إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين" أنبياء / ٦٩/ ٧٠

وكذلك بقية الأنبياء والمرسلين تعرضوا لابتلاءات كثيرة في أداء رسالتهم ومجاهدتهم لقوى الباطل. فقد وقع موسى عليه السلام في أمواج من المشكلات والحوادث الرهيبة منذ صغره.

وكذلك عيسى عليه السلام تحمل شدائد وآلاماً كثيرة في سبيل الله وكان ينصح أتباعه وتلاميذه قائلاً:

"طوبى للمطرودين من أجل البرّ لأن لهم ملكوت السمات " متى ٥/ ١٠.

واستمروا في إيذائه حتى أنهم اتفقوا على قتله، ولكن الله تعالى نجى رسوله الكريم.

ولما وصل الدور إلى خاتم المرسلين وسيّدهم تفنن صناديد الشرك في إيذائه وتعذيبه بداية من الحرب النفسية ومرورا بالحصار الاقتصادي وانتهاءاً بالتآمر لقتله، ولكنه صمد وثبت بكل صلابة واصرار وكذلك صحابته الكرام - رضي الله عنهم - تحمّلوا شدائد كثيرة في سبيل الله. ولقد سجّل التاريخ الإسلامي بكل فخر واعتزاز، صمود وصلابة بلال وصهيب وأسرة ياسر، وعثمان بن مظعون وخبيب وغيرهم.

كان صاحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عثمان بن مظعون يعيش - حسب العادات العربية آنذاك - في جوار الوليد بن المغيرة، وكان الوليد من رؤساء قريش لذا كان يدافع عن عثمان رغم أنه مسلم، ولما رأى عثمان أن سائر المسلمين يعيشون في المحنة ولا أحد يدافع عنهم ترك جوار الوليد والعيش الهادئ، ودخل في صفوف إخوانه، واستنكر أعمال المشركين في إحدى الاجتماعات العامة، فهجم لبيد بن ربيعة، ولطخ عينه بالدماء. فقال الوليد الذي كان يرى هذا المشهد: كنت قبل ذلك في جواري ولم يكن يستطيع أحد أن يؤذى عينيك، فأنشد عثمان في جوابه:

فإن تك عيني في رضى الرب نالها
يدا ملحد غي وليس بمهتد

فقد عوض الرحمن منها ثوابه
ومن يرضه الرحمن ياقوم يسعد
فانى وان قلتم غوى مضلل
سفيه على دين الرسول محمد
أريد بذاك الله والحق ديننا
على الرغم من يبغي علينا ويعتدى

لقدجاء في كتاب" امتاع الأسماع " للمقريزي :

لمارجع الرسول - صلى الله عليه وسلم- من غزوة أحد سمع بأن أبا سفيان وسائر المشركين - الذين شجعتهم نتائج معركة أحد- يريدون مهاجمة المدينة واستئصال المسلمين فيها ، فأمر الرسول -صلى الله عليه وسلم- بلالاً،فأعلن بأن يستعد للخروج لمواجهة المشركين كل من اشترك في الغزوة أمس وبذلك أثبت الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بأن المسلم لايخاف من الكافر بأي حال من الأحوال .

وبدأ كل واحدمن المسلمين يستعد لمواجهة العدو.. كان أسيد بن حضير الذي أصيب بسبعة جروح بليغة يُداوى جروحه ،فلمّا سمع بهذا الاعلان ألقى الدواء،وأخذ سلاحه ،وتوجه نحوالرسول القائد صلى الله عليه وسلم وكذلك سعد بن عبادة وأبوقتادة خرجا مع قومهما إلى الرسول ..

وحضر كذلك من بني سلمة أربعون مجاهداً كانوا قدأصيبوا بجروح مختلفة،فكان طفيل بن نعمان أصيب بثلاثة عشر جرحا،ونجراش بن حمة فلما رأى الرسول القائد صلى الله عليه وسلم بسالتهم هذه دعالهم : (اللهم ارحم بني سلمة) .

وهكذا كان المسلمون الأوائل يستقبلون كل أنواع المحنة في سبيل نشر الدعوة الإسلامية ،وماكانت تضعف معنوياتهم بأي حال من الاحوال وفي أي ظرف من الظروف .

كان الصحابي الجليل خبيب الأنصاري قد أسره المشركون وحكموا عليه بالإعدام،فلما رفعوه فوق المشنقة أنشد أشعارا حماسية تدل على عظمة روح المؤمن وقوة قلبه ،قال في جملة أشعاره :

"وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلوٍ ممزع
فلست أبالى حين أقتل مسلما
على أى جنب كان في الله مصرعى"

وهكذا تتقدم قافلة الشهداء في سبيل نشر تعاليم الإسلام وإنقاذ المستضعفين المحرومين: فقد استشهد الشهداء - الإمام الحسين - رضي الله عنه- في أرض كربلاء،كما سقط بعد ذلك التابعي الجليل بن جبير شهيداً في سبيل الله ،واستشهد الفقيه العظيم أحمد بن حنبل تحت سياط الجلادين ، وتوفي الإمام أبوحنيفة في غياهب السجون المظلمة .

وفي العصر الحديث لماهاجمت قوات الاحتلال الأجنبية البلدان الإسلامية ولم تسرق الموارد الطبيعية والمادية للعالم الإسلامي فحسب،بل حاولت نهب ثرواتنا المعنوية وقيمنا الثقافية أيضاً وفرض الإستعمار الفكري والسياسي على هذه البلاد - قيض الله تعالى رجالاً رفعوا راية الجهاد،وأدخلوا الأمل في قلوب الشعب ،فقام السيدجمال الدين الأفغاني من أفغانستان،وكافح الإستعمار البغيض ،وتحمل في ذلك مشكلات كثيرة .. وتحمل العلماء المسلمون في الهند خسائر فادحة في سبيل إحياء الخلافة الإسلامية،كما حُكم على المفكر الإسلامي الكبير السيد أبو الأعلى المودودي بالإعدام في سبيل الدعوة الإسلامية .. وفي العالم العربي استشهد الإمام العبقري حسن البنا مؤسس حركة " الإخوان المسلمون" كبرى الحركات الإسلامية في العالم،كما استشهد بعده الداعية المجاهد عبد القادر عودة،وأصدقائه والمفكر الإسلامي الكبير شهيد القرآن سيد قطب مع قافلة أخرى من الشهداء الأبرار.

وهكذا لايمرُّ يوم إلاويقتل ويعذب ويسجن مئات من إخواننا وأخواتنا في العراق واليمن والمغرب وتونس وبقية الدول الأخرى، لأنهم قالوا ربنا الله .

وخلاصه القول إن دعاة الحق في كل عصر واجهوا ويواجهون آلاماًوشدائد كثيرة ،ولكن عقبات الطريق لاتمنعهم عن المسير والمشكلات الكبيرة لاتؤثر فيهم ،ولايصيبهم يأس .

لمّاسمع شهيد القرآن سيدقطب إعلان الحكم بإعدامه قال في ما معناه : "كنت أعلم قبل ذلك بأن الحكام لايريدونني أن أعيش أما أنا أعلن مرة أخرى بأنني لست نادماً ولامحزوناً، بل أنا مسرورٌ جداً لأنني أُقتل في سبيل هدفي المقدس المنشود، إن التاريخ سيقضي بيني وبين الحكومة وسيوضح من هو صادق ومن دون ذلك "

أجل ! إن دعاة الحق الذين تنورت ضمائرهم بنور الإيمان لايريدون إلا رضا الله سبحانه وتعالى،وهم لذلك مستعدون لبذل أرواحهم وأموالهم ومنا صبهم في سبيل تحقيق هذا الهدف العظيم ،وكما قال الشهيد الحي سيد قطب رحمهُ الله :

أخي ستبيد جيوش الظلام
ويشرق في الكون فجر جديد
فأطلق لروحك أشراقها
ترى الفجرير مقنا من بعيد
وإن طوقتنى جيوش الظلام
فإنى على ثقة بالصباح

نعم ! إنهم يشعرون بالفوز في كل حال ،ولاتعرف الروح الانهزامية طريقاً إلى قلوبهم ، الحياة عندهم عقيدة وجهاد،والموت في سبيل الله من أسمى أمانيهم .. إنهم يشعرون بلذة التعذيب في سبيل أهدافهم العليا كما عبّر عن ذلك أحد شعراء الدعوة حيث يقول :

" فإن عشنا فقد عشنا لحق
ندك به عروش الظالمينا
فإن متنا ففي جنات عدن
سنلقى إخوة في السابقينا
فمهلا يا طغاة الحكم مهلاً
فطعى السوط أحلى مالقينا "

المجاهدون

في لقاء مع الأخ القائد "عبد الكريم مجاهد"

أمير جبهات الجمعية الإسلامية في محافظة بادغيس



في سلسلة اللقاءات الشهرية التي تجريها مجلة "المجاهدون" مع القيادة الميدانيين في الداخل وسعيا نحو التعرف عليهم عن قرب وبحث أوضاعهم والمشاكل التي تعترضهم أو تعوقهم في التقدم أكثر، نلتقي هذه المرة بالأخ القائد عبدالكريم "مجاهد" الأمير العام لجبهات الجمعية الإسلامية في محافظة بادغيس.

المجاهدون: لوتتفضلون بإعطائنا فكرة عن بداية الجهاد الاسلامي في محافظة بادغيس والتطورات التي مرّبها خلال العشر سنوات الماضية ؟

القائد عبدالكريم: اندلعت شرارة الجهاد في محافظة بادغيس في اليوم الثاني من شهر(حمل) ١٣٥٨ هـ . ش- الموافق للثالث والعشرين من مارس ١٩٧٩ م وذلك ضمن سلسلة الانتفاضات الشعبية العارمة التي عمت جُلّ المحافظات الأخرى.وخلال ٢٤ ساعة تمكن الإخوة - بفضل الله - من فتح مركز الولاية (قلعه نو) والمديريات التابعة لها، ولم يكن لدينا في ذلك الوقت أي سلاح أووسيلة للدفاع، بل كان سلاحنا الوحيد إيمان راسخ بالله وحده وبضرورة الجهاد في سبيله والقضاء على الشيوعيين الذين ارتموا في أحضان الشيوعية، وأرادوا أن يجعلوا من بلدنا نسخة "بالكربون" من روسيا.

ولكن بعد مُضي خمسة أيام تقدمت قوات الفرقة عدد١٧ من محافظة هرات مدججة بأحدث الأسلحة وقامت بتطويق المدينة واحتلال مركز الولاية، ولم يكن بُدّاً أمام الإخوة إلاّ إخلاء المدينة والاستقرار في المواقع المحيطة بها. ولازلنا على وضعنا هذا نخطط للعمليات ثم ننفذها ونعود ثانية للخنادق خارج المدينة. وحالياً فان معظم القرى والمديريات في ولاية بادغيس محررة ويسيطر عليها المجاهدون سيطرة كاملة ماعدى مركز الولاية (قلعه نو) ومديرية "مرغاب" التي تضم قواعد العدو العسكرية والمحاطة بعدة أحزمة أمنية زرعت كلها ألغاما، وهذا مايجعلها ليست في متناولنا لقلة الإمكانات، وليس أمامنا إلاّ ضربها من بعيد بواسطة القذائف وصواريخ المدفعية الثقيلة التي تسبب لهم خسائراً في الأرواح والمعدّات كلّما أصابت الهدف.

المجاهدون: موقع محافظة بادغيس جغرافيا يعتبر استراتيجيّاً للغاية بسبب الحدود المشتركة بينها وبين روسيا. فماهي تأثيرات هذا على الجهاد في المحافظة ؟

" خمسون كيلومترا فقط تفصلنا عن حدود روسيا وعملياتنا تمتد إلى عمق الأراضي السوفياتية "

القائد عبد الكريم: في الحقيقة، المجاهدون في بادغيس يواجهون مشاكل عديدة بسبب موقع الولاية المحادي لروسيا. فمركز الولاية لايبعد سوى ٥٠ كيلو مترا عن الحدود، كما أن ثلاث مديريات هامة تقع على الطريق العام الواصل بين روسيا وبادغيس. وهذا مايجعل المحافظة مُعرّضة في كل وقت إلى الغارات الجوية التي تقوم بها طائرات العدو انطلاقاً من مطار طشقند الروسي. وكذلك فإن أغلب الهجمات البرية تقوم بها دبابات ومدرعات العدو التي تتدخل من وراء الحدود لضرب مواقع المجاهدين ثم تعود إلى قواعدها داخل الاتحاد السوفياتي.

والذي يعايش الوضع الجهادي في محافظة بادغيس يلاحظ بأن ٩٠ في المائة من الهجمات تقوم بها القوات الروسية التي تتدخل ومن وراء الحدود، و١٠ في المائة فقط من العمليات - التي تستهدف المجاهدين - تُنَفّذ بواسطة جنود الجيش النظامي.

المجاهدون: بعد انسحاب القوات الروسية من أفغانستان وإحكام المجاهدين حصار المدن ومعاقل الشيوعيين وتحرير مناطق كثيرة على مستوى البلاد، كيف تتوقعون الوضع القادم بالنسبة لمحافظة بادغيس؟

القائد عبدالكريم: إن انسحاب القوات الروسية من أفغانستان جعل المجاهدين في كل الجبهات في حالة طوارئ قصوى وعلى تأهب مستمر للقضاء على مابقي من مُخَلّفات الروس.

وفي هذا الإطار نفذ المجاهدون في بادغيس هجمات ناجحة على مراكز الشيوعيين في الولاية وتمكنوا بفضل الله من تحرير مديريتي "قادس" و"قورماج" اللتين تعتبران من أكبر المديريات في المحافظة، هذا إضافة إلى مديريتين أخرتين بالقرب من مركز الولاية. وأطمئنكم على معنويات المجاهدين المرتفعة والروح العالية التي يخوضون بها المعارك، كما أسأل الله الثبات لنا ولكم.

المجاهدون: لو تفضلتم باعطائنا فكرة عن الوضع الاقتصادي في محافظة بادغيس.

القائد عبدالكريم: كما ذكرنا سابقاً، فإن بادغيس مُعرّضة في كل الأوقات إلى قصف الطائرات، وهذا ما يفسد الأراضي الزراعية ويقضي على المحصولات الفلاحية. ومن أقدار الله هذه السنة فإن ما بقي من الإنتاج تضرر بواسطة الحشرات الضارة. ونظراً لعدم توفر المبيدات والوسائل اللازمة فإن الأوضاع الإقتصادية سيئة للغاية وهذا مادفع ببعض العائلات (حوالي ١٥٠٠ أسرة) بالهجرة إلى ايران نظرا لموقعها القريب من بادغيس.

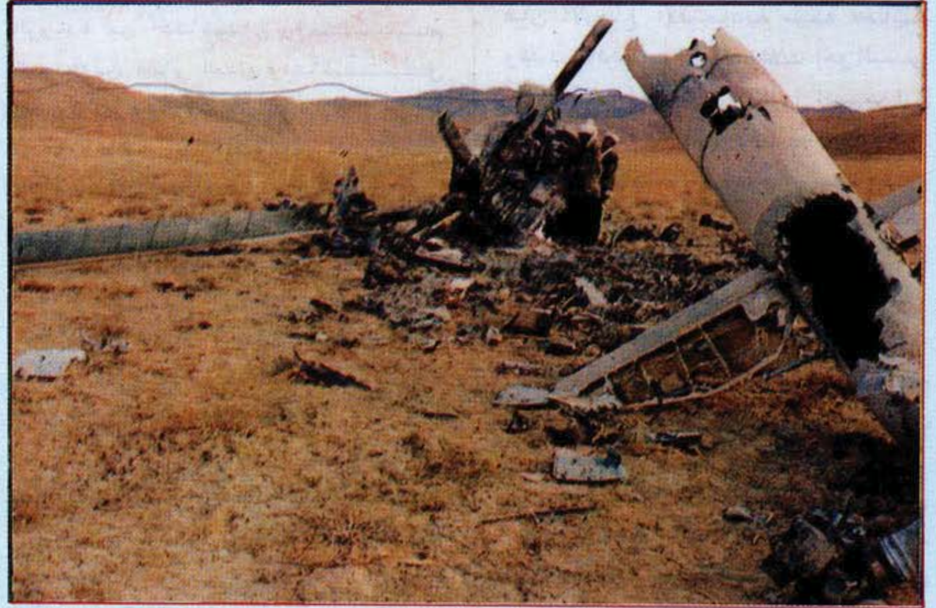
المجاهدون: هل وصلتكم بعض المساعدات من المؤسسات الإغاثية العاملة على الساحة؟

القائد عبد الكريم: للأسف، لا، لم نحصل حتى الآن على أي مساعدات من أي جهة كانت.

المجاهدون: أعداء هذا الجهاد يرددون في وسائل إعلامهم بأنه بعد الانسحاب الروسي من أفغانستان سوف تشتعل حرب أهلية بين مختلف الأقوام والجماعات، ولذلك فهم يطرحون إقامة "لويه جرگه" (مجلس النواب المُوسّع) سعياً نحو إقفال الطريق أمام الاسلاميين للوصول إلى الحكم. فما هي وجهة نظركم حول هذه النقطة؟

القائد عبد الكريم: نحن نعلم جيّداً بأن المؤامرات سوف تحاك ضدنا ليلاً نهاراً لإجهاض جهادنا الاسلامي. والعدوّ سوف يسعى لقطف الثمرة وسحب البساط من تحت أرجلنا. كل هذا نعلمه جيداً وحسبنا له حساباته. لقد أعلنا الجهاد من أجل هدف واحد ولن نرضى بغير حكومة اسلامية في أفغانستان، حكومة من صنع المجاهدين والاسلاميين المخلصين، لا من صنع الشرق أو الغرب ولتعلموا بأن جهادنا مستمر بإذن الله إلى أن يتحقق هدفنا المنشود.

"على كل ذي خبرة من إخواننا المسلمين في كل البلاد أن ينهض لمساعدتنا في بناء أفغانستان من جديد "



المجاهدون: تذكر الإحصائيات بأن ١٥ مليون لغم تمّ زرعه في أفغانستان من قِبَل العدوّ. فإلى أي حد ترون نسبة الألغام التي زُرعت في بادغيس، وماهي المشاكل التي أحدثها؟

القائد عبد الكريم: الحمدلله إن الروس لم يتمكنوا من زرع الألغام بصورة مكثفة في بادغيس مثلما فعلوا في بعض الولايات الأخرى وذلك لأن أغلب المناطق كانت محررة وتحت سيطرة المجاهدين. ولم تُزرع الألغام إلّا حول القواعد العسكرية ومعاقل الشيوعيين. ورغم هذا كله فلقد سجلنا بعض الخسائر الناتجة عن انفجار الألغام وخاصة على مستوى الثروة الحيوانية.

المجاهدون: لقد ذكرتم بأن الحدود الروسية لاتبعد عنكم سوى ٥٠ كيلو مترا. فهل حدث للمجاهدين يوماً أن نفّذوا بعض العمليات داخل روسيا؟

القائد عبد الكريم: لقد كانت سنتي ١٩٨٥ و ١٩٨٦ من الأعوام الحالكة بالنسبة لحراس الحدود الروس حيث هاجمناهم مراراً عديدة وأجبرناهم على الفرار من قواعدهم.

ومنذ ذلك الوقت هجروا موقعهم السابق واستقروا بعيداً نوعا ما عن الحدود وذلك خوفا من الهجمات التي كانت تستهدفهم.

المجاهدون: في بادغيس هناك تنظيمين آخرين الى جانب الجمعية الاسلامية يجاهدان ضد القوات الشيوعية فهل هناك تنسيق فيما بينكم في المجال العسكري والاقتصادي أم أن كل واحد يقاتل على حده؟

القائد عبد الكريم: في الحقيقة الجمعية الاسلامية تملك أكبر عدد من الجبهات والمجاهدين وتُغطي كل بادغيس تقريباً. ولكن هناك بعض المجموعات المجاهدة تتبع الحزب الاسلامي (حكمتيار) وكذلك حركة الثورة الاسلامية (مولوى محمدي).

ولكن رغم إختلاف الانتماءات لم يمنعنا هذا من تبادل النصائح والتشاور والقيام بعمليات مشتركة ضد مراكز الشيوعيين، وعادة ماتكون هذه العمليات مثمرة أكثر ونتائجها أفضل. فالحمدلله روح التعاون موجودة والروابط الأخوية وثيقة بيننا.

المجاهدون: ماذا عن الوضع التعليمي والصحي في بادغيس؟

القائد عبد الكريم: في مناطق المجاهدين المحررة تنتشر هنا وهناك ستون (٦٠) مدرسة دينية ويشرف عليها علماء المنطقة الذين تم تعيينهم من قبل المجاهدين حيث يسهرون على تعليم وتربية أبناء المجاهدين و تحفيظهم القرآن الكريم ومبادئ الاسلام بشيء من التبسيط.

أما الوضع الصحي فيُعتَبَر دُون المستوى. ففي كل المحافظة لايوجد لدينا إلّا بعض المستوصفات الابتدائية ولايتوفر فيها الدواء الكافي وكذلك ليس هناك أي طبيب كفء لمعالجة المجاهدين. وهذا يرجع من جهة الى بُعْد المحافظة عن الحدود، وكذلك إلى قلة إهتمام الأخوة- مسؤولي المؤسسات- بكل المحافظات داخل أفغانستان. فالمحافظات القريبة من الحدود دائما يكون لها الحظ الأوفر من المساعدات والخبرات كذلك ونسأل الله أن يعيننا على ما نحن فيه.

المجاهدون: في ختام لقائنا هذا هل تودون توجيه كلمة أخيرة الى الأخوة المهتمين بالقضية؟

القائد عبد الكريم: أسأل الله أن يوحّد صفوفنا أكثر في الداخل ويغلبنا على عدوّنا، كما أدعو قادة التنظيمات إلى الترفع عن الخلافات وتوحيد الجهود لقطف ثمرة الجهاد، كما أدعو كل ذي خبرة من إخواننا المسلمين في كل البلاد أن يستعد لمساعدتنا في بناء أفغانستان من جديد أوعلى الأقل أن لا يبخل علينا بالنصح والإرشاد لأن تجربتنا فريدة بلاشك وتحتاج إلى تظافر الجهود لإنجاحها. والسلام عليكم

الإعداد المادي

الأستاذ
خالد ابراهيم الشاطر

الحلقة السابعة

كما ان للإعداد الروحي أهمية كبرى وأثراً بالغاً في توجية دفة المعركة ، وفي تحديد معالم النصر، كذلك فإن للإعداد المادي أهمية عظمى تساوي أهمية الإعداد الروحي وتوازيها وتسير معها جنباً إلى جنب في كل ميدان للفوز بنصر الله وتأييده ٠

والإعداد المادي يحتاج إلى توفر خمسة عناصر أساسية :

١ـ اختيار القيادة الواعية ٠
٢ـ تطبيق مبدأ الشورى ٠
٣ـ وحدة الصف ٠
٤ـ تربية جسمية قوية ٠
٥ـ التخطيط للحرب ٠

(١) اختيار القيادة الواعية

إن اختيار قيادة الجيش من الأمور التي لها السبق في المجال العسكري ويجب أن تُسلّم قيادة الجند لمن هو أقواهم عزيمة وتصميماً وأمضاهم شجاعة وأصلبهم عُوداً وأنضجهم فكراً وأكفأهم إدارة في المعركة، لأن نجاح أي معركة رهن بالإدارة الحازمة الواعية التي تتقدم صفوف الجند وتحارب معهم وتحرص على سلامتهم ٠

ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة ٠ فلقد كان صلوات الله وسلامه عليه قائداً أعلى لجيش المسلمين، ولم يتخلف عنهم في معركة ذات أهمية ، بل كان يتقدم الصفوف دائماً حتى قال الصحابة الكرام في الرسول إنه أشجعهم في المعارك، وإذا أخافهم شيئ أو اشتد بهم الوطيس احتموا بالرسول الكريم ٠ وقال عنه الإمام علي رضي الله عنه وأرضاه في هذا الشأن : (لماكان يوم بدر ، وحضر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من أشد الناس بأساً، وماكان أحد أقرب إلى المشركين منه ٠)

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يختار قادة يحملون الألوية ويتقدمون الجند. ففي بدر اختار مصعب بن عمير وعلي بن أبي طالب وفي حرب بني قينقاع اختار حمزة بن عبدالمطلب لحمل راية المسلمين ٠

وفي أُحد كان أسيد بن النضير يتقدم الأوس ، والحباب بن المنذر يتقدم الخزرج ، وعلي بن أبي طالب يتقدم المهاجرين، ومصعب بن عمير من جماعة القادة الذين يحملون الألوية أيضاً ٠ وفي غزوة موّته دفع الرسول صلى الله عليه وسلم الراية إلى زيد بن حارثة ٠

عن أنس رضي الله عنه قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذها جعفر فأصيب ، ثم أخذها عبد الله بن رواحه فأصيب ، ثم أخذها خالد بن الوليد منه غيره أمره ففتح الله عليه وقال : يسرني أوقال مايسرهم انهم عندنا ".(١)

وكانوا جميعاً في قمة البطولة والفداء، فقد أثبتوا شجاعة نادرة حيث قاوموا بثلاثة آلاف مقاتل مسلم مقابل مائتي ألف من جنود الأعداء وكان للمسلمين النصر بفضل الثبات والصمود والسيطرة على الموقف العصيب ٠ وكان قد ارتفع صوت يقول : ياقوم ماترون قلة عددنا وكثرة أعدائنا فلنكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم نخبره بالأمر عسى أن يمدنا بالرجال أو يأمر بأمر ننفذه ٠ فأجابه عبد الله بن رواحة : ياقوم ٠٠ والله إن التي تكرهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة ومانقاتل الناس بعدد ولاقوة ولاكثرة ، مانقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فإنما هي إحدى الحسنيين إما ظهور وإما شهادة ٠ فمضى الناس ٠ (٢)

ويقاتل المسلمون قتال الأشاوس الأبطال ويستشهد القادة الثلاثة

وتتحقق نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتولى القيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه .

وفي اختيار القادة والتأني في تلك السنة التي سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الخلفاء الراشدون على الخطة نفسها، وأمامنا الصديق أبي بكر رضي الله عنه يوجه أسامة بن زيد وجيشه إلى بلاد الشام ويخرج الخليفة لوداعه بعد توليه الخلافة مباشرة ، ويسير الخليفة الجديد العهد مع الجند على قدميه وأسامة قائد الجيش راكب ويغلب الحياء على أسامة من هذا الموقف فأراد أن ينزل وهو يقول : (ياخليفة رسول الله، والله لتركبن أولأنزلن) فقال له أبوبكر على مسمع من أفراد الجيش والله لاتنزلن ووالله لاأركبن وماعليَّ أن أغبر قدماي في سبيل الله ساعة.

وقال عمر بن الخطاب لأبي بكرالصديق (إن في سيف خالدرهقا وحق عليه أن يقيده ، ولكن أبابكر يعرف أن خالداً يتميز بخصال تجعله موضع ثقة ورضا وإنه سيف من سيوف الله مسلول على الأعداء وانه هوالذي يستطيع أن يواجه الفرس والروم ويحقق بإذن الله الإنتصارات الرائعة حتى قيل فيه :
(عقمت النساء أن يلدن مثل خالد والله لأنسين الروم وساوس الشيطان بخالد بن الوليد).

وجزي الخليفة الثاني عمربن الخطاب على منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم امرة جيش الشام إلى أمين هذه الأمة أبو عبيدة عامر بن الجراح وأوصاه قائلا : (لاتقدم المسلمين الى هلكة رجاء غنيمة ، ولاتنزلهم منزلا قبل أن تستريده لهم، وتعلم كيف مأتاه ولاتبعث إلافي كثف من الناس وإياك وإلقاء المسلمين في هلكة).

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعرض بنفسه جيوش المسلمين ويسوي صفوفهم ويعلمهم النظام والطاعة والإنضباط ويأمرهم بالتزام السكينة والطمأنينة والهدوء والاستعداد التام لتلقي أوامر القيادة .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم لايميز نفسة بشيء عن جنوده. ففي معركة بدر كان كل ثلاثة رجال من المسلمين يتناوبون الركوب على بعير واحد فكان إذاجاءت نوبته ترجل عليه الصلاة والسلام.

قال له صاحباه : اركب حتى نمشي عنك فيقول الرسول الأمين: ماأنتما بأقوى على المشي مني وما أنا بأغنى عن الأجر منكما .

(٢) تطبيق مبدأ الشورى

الشورى مبدأ سامي ونظام عالي يكسب ثقة الجنود بالقائد والرعية بالراعي وقدكان الرسول صلى الله عليه وسلم يستشير أصحابه من أهل الحل والعقد في تنظيم الصفوف وفي اختيار المكان الذي يصلح لمواجهة الأعداء. وقد أشارالحباب بن المنذر على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل أدنى ماء من القوم وأن يغور المسلمين ويبنون حوضا فيملأونه ماء ويشربون منه فنزل رسول الله عليه الصلاة والسلام عند رأيه. (٧)

وفي معركة بدراستشار الرسول الكريم صحبه لقتال قريش فقال أبوبكر وأحسن القول، وقال عمر فأحسن القول، ثم قام المقداد بن الأسود فقال: يارسول الله امضي لما أمرك به الله فنحن معك، والله لانقول لك كماقالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام (إذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لوسرت بنا إلى برك الغماد (مدينة على ساحل البحر الأحمر) لجالدنا معك من دونه حتى نبلغه ، ثم قال سعد بن معاذ: فوالذي بعثك بالحق إن استعرضت بناهذا البحر فخضته لنخوضه معك ومانكره أن تلقى العدو بناغداً، إنا لصبر عندالحرب صدق عند الوعد، لعل الله يريك ما تقرّبه عينك فسربنا على بركة الله (٨)

وفي غزوة أُحد استشار الرسول صلى الله عليه وسلم المقاتلين من أصحابه عن المكان الأصلح لمواجهة العدو أيخرج لمواجهة الأعداء خارج المدينة أم يبقي داخلها ويدافع عنها ولايتكلف مشقة السفروفي نفس الوقت إذاهاجمهم الاعداء وجدهم قدتحصنوا وحموا أنفسهم في منازلهم فيكون ذلك أعون لهم على المواجهة . وعمل الرسول صلى الله عليه وسلم بالرأي الاول الذي اتفقت عليه الشورى وهو الخروج إلى جبل أُحد على مشارف المدينة المنورة فركب فرسه وحمل قوسه وأخذ قناه بيده وخرج في مقدمتهم ملبيا نداء الله .

وفي معركة الخندق أخذ الرسول صلوات الله وسلامه عليه برأي سلمان الفارسي في حفر خندق حول المدينة المنورة وكان يحفر بيديه الشريفتين ليذكي الحماس ويلهب المشاعر في نفوس الجند فيشاركون بكل جهودهم في هذا الخندق الدفاعي .

وعلى هذا المنوال سار الخلفاء الراشدون من بعد رسولنا صلوات الله وسلامه عليه فكان لهم الغلبة والنصر على أعداء الاسلام في مشارق الأرض ومغاربها .

(٣) وحدة الصف

لقدوضع الإسلام نظاماً دقيقاً، حاسماً وقاطعاً للقتال يقوم على وحدة الصف أثناء مواجهة الأعداء. قال الله تعالى " إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص " (٩)

وقال الرسول الهادي صلى الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً) وقال لجنده (سَوُّوا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع وأخروا الحاسر) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يرتب بيده الشريفة الجنود صفوفا. وبهذا النظام الذي أوجده الإسلام واجه المسلمون أعداءهم من العرب والفرس والروم .

وكان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يسوي الصفوف فإذا وجد رجلاً ناتياً نبهه وقدحدث بالفعل في بدر أن كان(سوادبن غزيه) خارجاً عن الصف فضربه في بطنه وأمره أن يلزم الصف .

وكان خالد بن الوليد- رحمه الله - له السبق في إعداد الجيوش وتقسيمها إلى مجموعات ، وقدحارب الروم بهذا النظام الحميد، فجعل جيشه مؤلفا من ميمنة وميسرة وقلب.وعيّن على القلب أباعبيدة بن الجراح وعلى الميمنة عمروبن العاص وشرحبيل بن حسنة وعلى الميسرة يزيد بن سفيان. وأقام على كل مجموعة بطلا من أبطال المسلمين أمثال القعقاع وعكرمه وعياش بن غنم وعبدالرحمن بن خالد، وهكذا أعد خالدبن الوليد المسلمين إعداداً نظامياً محكماً واقتبس سعد بن أبي وقاص هذا النظام في القادسية سنة ١٤ هـ (١٠) .

التعاون : وحدة الصف إنما هي جزء من التعاون والدين الإسلامي دين قائم على التعاون لخدمة المسلمين بعضهم بعضاً. قال تعالى"محمدرسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود. (١١)

وإذا قلنا ان التعاون واجب على المسلمين تجاه بعضهم البعض في الحياة العادية فهو مُؤكد وملزم أثناء المعارك التي تستوجب وحدة الصف ووحدة الخطة ووحدة النظام .

ولذلك كان المسلمون في حروبهم مثالا يُحتذى به في الإنضباط والإلتزام والتعاون،فحققوا الإنتصارات التي أدهشت الأعداء وسجلها التاريخ وافتخر بها كل مسلم .

(٤) التربية الجسمية

لقد حرص الدين الإسلامي حرصاً شديداً على تربية أجسام المسلمين بصورة عامة .

قال الرسول صلى الله عليه وسلم (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف) وكذلك حرص الإسلام على تقوية أجسام الجنود خاصة لما لها من تصلب العود وقدرة التحمل عند الشدائد وقدرة التغلب على الأعداء والثقة بالنفس .

وقد شجع الرسول صلوات الله وسلامه عليه، كل عمل يؤدي إلى تقوية البدن ويحافظ على الصحة ويساعد على المرونة والسرعة في تأدية العمل .

قال عمر رضي الله عنه :(علموا اولادكم الرماية وسباحة وركوب الخيل)

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر المسلمين بالرجولة والخشونة والجد والابتعاد عن كل مايورث الترف والتراخي والليونة .

وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال(كل شجاعة ليس من ذكرالله فهو لهو أوسهو إلا أربع خصال: مشي الرجل بين الفرضين(أي الرمي)وتأديبه فرسه وملاعبته أهله وتعليمه السباحة (رواه الطبراني بإسناد جيد).

ووردت أحاديث نبوية كثيرة تأمر الإنسان المسلم أن يعتاد حياة الجد والرجولة منذ نواعم أظفاره وأن يعتني بتربية جسمه التربية المتينة القوية منذالصغر وأن يهذب أخلاقه منذ الصبا حتى يصبح جنديا قويا ترتعد منه فرائص الأعداء وترتجف له أرجلهم، ولذلك يجب على كل من يتقدم ليجود بنفسه ويفوز بإحدى الحسنيين أنيكون مستعدا جسميالتحمل المشاق ومكابدة المتاعب

ولنا في سيدنا عمر بن الخطاب أسوة طيبة فقدكان رضي الله عنه يحث الجنود ويأمرهم بتحمل كل مشقة وأن يعدوا أنفسهم لتحمل المصاعب لأداء الحرب على أحسن وجه.

والواجب على الجند أن يتدربوا على أعنف وأشق الأعمال حتى يكونوا على استعدادتام لتحمل المتاعب والمشاق اذا نزلت بهم.والترف يؤدي إلى إسترخاء النفوس وتعودها على الكسل والجبن والخوفه ولذلك كان الخلفاء رضي الله عنهم يوصون بمنع كل وسائل الترف واللهو ويأمرون الجندبالخشونة في كل شيء. يقول أبوبكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه: إنكم ستظهرون على كنوز كسرى وقيصر وإياكم والأشر (نوع من الفرح مصحوب باستعلاء وترف) ورب الكعبة لتأشرن (الأشرنوع من الطغيان)

قال الله تعالى : "كلاإن الانسان ليطغى، أن رآه استغنى"

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قدحذرنامن التعرض للأمراض التي تؤثر على الحالة البدنية للجسم سواءالأمراض الفتاكة خاصه أوسائر الأمراض التي يتعرض لها الإنسانعامة، وأمرنا بالتداوي منها، روى الامام البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :(فرمن المجذوم فرارك من الأسد) وفي مسند أحمد وفي سنن النسائي عن أسامة بن شريك قال:

(كنت عندالنبي صلى الله عليه وسلم وجاءت الاعراب فقالوا:

يارسول الله أنتداوى؟ فقال: نعم ياعبادالله تداووا فإن الله عزوجل لم يضع داء إلاوضع له شفاء .وفي حديث آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لكل داء دواء فإذا أصاب الدواء الداء برأ بإذن الله عزوجل.

وفي الحلقة القادمة نواصل البحث في عنصر التخطيط للحرب كأحد العناصر الهامة في الإعداد المادي .

الهوامش

(١) فتح الباري ٦/ ١٨
(٢) سيرة ابن هشام ٢/٣٧٥
(٣) سيرة ابن هشام ٢/٩٥
(٤) الكامل لابن الأثير ٢/٨٤
(٥) سورة الصف آية ٤
(٦) مقدمة ابن خلدون ٢/٣٠٥
(٧) سورة الفتح آية ٢٩ .



المهندس الشهيد

حبيب الرّحمن

أول شهداء الحركة الإسلاميّة في أفغانستان

بقلم : مطيع الله تائب

إن صراع الحق مع الباطل قديم قدم الانسان نفسه وسيستمر حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، وإن الحق لابُدّ أن ينطلق في طريقه ولابُدّ أن يقف له الباطل في الطريق !.. ودين الله لابد أن يحرر البشر من عبودية العباد الى عبودية الله وحده ، ولابد أن يقف له الطاغوت في الطريق. بل لابدّ أن يقطع عليه الطريق .. ولابدّ للحق أن يمضي في طريقه ولاينثني عنه ليدع للباطل طريقاً !.. ومادام في الارض كفر ومادام في الأرض باطل ومادامت في الأرض عبودية لغير الله تذل كرامة الانسان فالجهاد في سبيل الله ماض . وهذا هو الطريق الذي لايقدر السير فيه إلاّ المؤمن ...

ثم إن الإيمان أمانة الله في الأرض . لايحملها إلاّ من هم لها أهل وفيهم على حملها قدرة ، وفي قلوبهم تجرد لها وإخلاص ؛ وإلاّ الذين يؤثرونها على الراحة والدعة ، وعلى الأمن والسلامة ، وعلى المتاع والاغراء . وإنّها لأمانة الخلافة في الأرض وقيادة الناس إلى طريق الله ، وتحقيق كلمته في عالم الحياة ، فهي أمانة كريمة ، وهي أمانة ثقيلة ..

ومن ثم تحتاج الى طراز خاص يصبر على الابتلاء... الابتلاء بالشر والخير سواء بسواء.

وفي هذا العدد نتعرض لنبذة من حياة رجل من هذا الطراز الخاص ، حياة رجل من رُوّاد الحركة الاسلامية المعاصرة في أفغانستان .. عاش حيناً من الدّهر وأنجز مالم ينجزه من عمّره.. أبى أن يلفظ بكلمة يفرح بها الطاغوت .. وخط بدمائه الطاهرة أول صفحة من صفحات تاريخ الحركة الاسلامية فكان من أول شهدائها.. إنه المهندس الشهيد حبيب الرحمن الذى كان بحق حبيباً إلى الرحمن والى عباد الرحمن .

حبيب الرحمن ، هذا الصوت الصارخ في وجه الطاغوت ـ كله ـ الذي كانت حياته كلها حركة دائبة وجهد متواصل لإقامة حكم الله في الارض واستشهاده حافزاً مؤثراً دفع بأبناء الحركة الاسلامية إلى الأمام وقوّى عزائمهم لمواصلة الطريق .

ولدشهيدنا البارّ عام ١٩٥٠ م في قرية "جمعه خيل" ، بمديرية نجراب التابعة لمحافظة كابيسا في أحضان أسرة متدينة. وشاءت الأقدار أن يُحرم من حنان أمه ثم من شفقة أبيه وهو مازال طفلاً في الخامسة من عمره ، فتولى رعايته شقيقه الأكبر الى أن كَبُر واشتدّ ساعده .

وبدرت أول بادرة من مستقبل هذا الشاب الذي أنبأبخير حينما صرخ حبيب الرحمن صرخته الأولى في وجه الجاهلية السائدة وهويناهز الثالثة عشر من عمره ،عندما أقيم حفل في مدرسته بمناسبة عيد الأم وكان وقتها من أنجب الطلاب حيث تكلّم عن المرأة ومكانتها في الاسلام وكشف عن زيف التصوّر الجاهلي للمرأة ولاسيّما في المنظار الشيوعي.وانتهى به المطاف إلى السجن لمدة يوم ثم أفرج عنه .

كان شديد الالتزام بالإسلام وبمبادئه،فانسحب ذلك على عواطفه الإيمانيةالتي كانت تتدفق بعنف من حنايا كلامه العذب، وأشعة أفكاره الإسلامية المشرقة التي كانت ،تضيّ قلوب أفراد مجتمعه من خلال الظلمات التى ضربت بخيمتها السوداء علىحياة شعبه المسلم،وأشباحها أثارت الرعب الدائم والخوف القاتل.. في المجتمع الذي كان يتخبط في دياجير الجهل والتخلف وكان يتطلع لخلع ربقة الإسلام عن عنقه وينغمس في مستنقع الشيوعية يوماً بعديوم.

التحق في عام ١٩٦٩م بكلية " بولي تكنيك " وهي كلية الهندسة التي أسسها الروس .

وهناك بد أ الرجل حياته الحركية بصورة جلية ومنتظمة ووقف في مواجهة الفكر الشيوعي وظل يجابههم حتى حوّل الكلية إلى أكبر معقل للحركة الاسلامية الفتية آنذاك ،بعد أن كانت من أكبر مراكز الشيوعيين على الساحة . وسُجلت له مواقف جريئة مع الشيوعيين في تلك الفترة جديرة بالذكر .

ومنها مايذكره الأستاذ رباني قائلا : " كان له نشاط بارز داخل الكلية حيث كان يراقب تحركات الأساتذة الروس داخل الكلية . ومن مواقفه البارزة أنه وقف ضد الأفلام الثقافية التي كان يعرضها السوفيات بالكلية وفيها الترغيب للإباحية والالحاد،وقف ضد الإدارة والأساتذة وتمكن بمساعدة بعض الشباب الآخرين من إعداد مظاهرة هائلة في شوارع كابل يستهجن فيها أسلوب المدرسين في بث الأفكار المستوردة من الخارج . وأخيرا أجبر السفير الروسي علىآن يأتي إلى الجامعة ويُصدر أمراً بإحراق جميع الكتب غير الاسلامية وعدم عرض الأفلام الإلحادية على شاشة السينما".

إن أروع ماكان في الرجل أخلاقه الدمثة وحياءه البادر على محياه وموضوعيته في البحث عن القضايا واتزان انفعالاته،فكان قد جمع بين حماس الشباب وحكمة الشيوخ.وكمايقول عنه بعض إخوانه أنه كان همزة الوصل بين كبار الحركة وشبابها.

وهذا ماجعله محبوب لدى الجميع وموضع إحترامهم ..

ويضيف الأستاذ رباني: " كان من أنشط شباب الحركة وخطيبا بارعا،دمث الخلق لين الطبع يتكلم بأدب وهدوء. وكان يأتي دائما بالشباب إلى بيتي حيث كان مسئولاً عن تنظيم الضباط والشباب ،ويحب البساطة في العيش وقد حباه الله ببصيرة نافذة يزن بها الأمور،فكان الشباب كلهم يحبونه ، كما كان مولوي حبيب الرحمن الشهيد وعبدالرحيم نيازي يُغذيان فكره بالعلوم الشرعية حيث كانت لهم حلقات في التفسير والحديث والدعوة ... وجلّ وقته كان يُصرَف في خدمة العمل الاسلامي والحركة . وقد سجن في عهد داوود عدة شهور بسبب تحركاته داخل الجامعة وكان ممن نقلوا الدعوة إلى محافظات أفغانستان المختلفة" .

ويقول عنه الأستاذ سياف :" كان مشهوراً بحركته الدائبة وقدرته على جذب الناس وبسرية تحركاته ودقته . كان قليل النوم وقليل الأكل ولم نرى عليه الضحك منذ عرفناه وقد عايشته كثيرا فكان الحياء يغلبه . ومن شدة اهتماماته بالعمل الاسلامي وتطويره آنذاك،أنه كان من أكبر آماله آن تكون للحركة آلة كاتبة . فاستشهد ـ رحمه الله ـ ولم يحقق هذا الامل. وأذكر أن ليلة زواج الأستاذ الشهيد غلام رباني عطيش ذهبنا لحضور عُرسه وكان معنا حبيب الرحمٰن الذي بلغه بأن الأخ غلام رباني قد استعان بمبلغ ثلاثين ألف روبية من أجل إتمام مراسم زواجه فقال حبيب الرحمن:لَيْتَهُ سلّم لنا هذا القرض وأخّر زواجه حتى نشتري آلة كاتبة . وسألته مرة كيف كان امتحانك في الدور الثاني ـ وكانوا قد عمدوا رسوبه في مادة اللغة الروسية ـ هل نجحت أم لا؟ فقال : ننجح أولاننجح نحن لن نبقى أحياء حتى نستفيد من النجاح ! " .

.. خلال إحدى الحفلات المدرسيّة كشف عن زيف التصورّ الجاهلي للمرأة ولا سيّما في المنظار الشيوعي ، فانتهى به المطاف إلى السجن وهو لم يتجاوز الثالثة عشر من العمر.

أجبر السفير السوفياتي على الحضور إلى الجامعة وإصدار أمر بإحراق جميع الكتب غير الإسلامية وعدم عرض الأفلام الإلحادية على شاشة السينما.

وفي عام ١٩٧٢ م حينما بدأت الحركة تُشكل هيكلها التنظيمي أُختير المهندس الشهيد سكرتيرا عاماً للحركة الاسلامية التي سُميت بجمعية أفغانستان الاسلامية حينذاك، كما وُظّف ليتولى الشئون العسكرية بدلاً من المهندس حكمتيار والدكتور عمر بسبب دخولهما السجن. فأدار هذا القطاع الحساس بسرية دقيقة جداً بحيث لم يتسرب منه أمر من الأمور. وفي أواخر عام ١٩٧٣م كُلّف من قبل الحركة بالسفر إلى باكستان ليلتقي بالاستاذ أبو الأعلى المودودى - رحمه الله - لتبادل الآراء حول أوضاع الحركة الاسلامية حيث حضي بالجلوس معه جلسة مُطوّلة وأُعجب خلالها الاستاذ المودودى بذكاء الأخ الشهيد حبيب الرحمن وتحليلاته النيرة وفهمه للاوضاع.

وكان الشهيد حبيب الرحمٰن كثيراً مايخطب في المظاهرات والمناسبات المختلفة التي كانت تقام في شوارع كابل، معالجاً القضايا بدقة ووعي كاملين، مبينا مكائد الشيوعيين ودسائسهم على الساحة ولاسيّما فيما يتعلق بالدول الاسلامية.

وحينما كانت مشكلة "بشتونستان" يتخذها الشيوعيون ذريعة لبث الخلاف بين أفغانستان وباكستان دعى الى اجتماع ضخم وسط العاصمة كابل وتلا بيان الحركة الاسلامية مُبيّنا أن الشعبين الباكستاني والأفغاني شعبين مسلمين تربطهما العقيدة الاسلامية والأخوّة في الله ولن يستطيع أحد أن يشعل النار بينهما، وليس للملك حق أن يجعل هذا الشعب يحارب ذاك. وكان لهذا البيان تأثير مباشر في إخماد نار هذه الفتنة.

كما أن له كلمة مشهورة مازال الكثير يذكرها وهي أنه خاطب الشيوعيين في إحدى خطبه قائلاً: "سياتي يوم تلقى فيه نعاشكم النجسة في شوارع كابل وأزقتها وتتعفن، وتعلو راية لاإله إلاّالله خفّاقة فوق ربوع أفغانستان .."

وها نحن نرى اليوم صدق قوله الذي نبع من قلبه العارف بالله المتصل به ومدى سعة أفقه وبُعد أفكاره.

وفي عام ١٩٧٣ م لما تبيّن لروسيا أن الملك ظاهرشاه لايصلح لمواجهة الصحوة الاسلامية الفتية نصّبت مكانه محمد داوود الذي كان أعتى منه وأشد وباعتلائه منصة الحكم بدأت رحلة الأحزان وشد الخناق على الحركة الاسلامية ورجالها وبدأ زبانية داوود يلقون القبض على أبناء الحركة واحداً تلو الآخر.

فكان الشهيد حبيب الرحمٰن من أوائل من ألقي عليهم القبض. ويقول الأستاذ رباني عن هذا: "بعد خروجه من السجن كان متحمسا لعمل انقلاب عسكري ضد داوود وكان هناك أحد الاخوة ويُدعى محمدطاووس من قيادات الجيش الذين كانوا يتولون إدارة شئون الضباط الذين كانوا على علاقة بالحركة، كماكان هناك بعض الجنرالات في الجيش في الأسلحة المختلفة على علاقة بالحركة. وقد أُلقي عليه القبض أثناء اجتماعه ببعض الضباط في منطقة "كارته بروان" في كابل وذلك في أواخر عام ١٩٧٣م - أي بعد رجوعه من باكستان بأسبوع.. فصبر على التعذيب الذي تعرض له دون أن يفشى أسرار التنظيم. ثم أرسل لنا رسالة قال فيها:

"خذوا حذركم، وأمّنوا مستندات الحركة. فالعدو يرقب الجميع." وكان رحمه الله مثالاً نادراً في الصبر على التعذيب حتى حاكموه وأعدموه بعد ذلك".

وفي منتصف عام ١٩٧٤م بدأت حكومة داوود تلقي القبض على أبناء الحركة وتطاردهم في كل مكان واعتقل كبار رجال الحركة وهاجر البعض الى باكستان. ومن بين الذين اعتقلوا الاستاذ الشهيد نيازي والاستاذ سياف وغيرهما من أبناء الحركة. وهاجر الأستاذ رباني والمهندس حكمتيار الى باكستان.

وخلال محاكمته طلب منه القضاة أن يعلن توبته ويتبرأ من الحركة الاسلامية فرد عليهم:

"هل يتوب الانسان من عمل الخير؟ إذا كنت أذنبت فإني أتوب وإذا كنت أتوب فإني أتوب إلى الله لا لكم. ثم قال للقضاة: "سنقف يوما أمام الله عزوجل ونتحاسب هناك".

وفي يوم ١٨ من شهر أغسطس عام ١٩٧٤م نفذ حكم الاعدام على المهندس الشهيد حبيب الرحمن في منطقة "جوك أرغندي" قرب بغمان وقد أطلق عليه الرصاصة الأولى عدو الاسلام "غلام رسول" أحد أعضاء حزب برشم الشيوعي الذي كان ضابطا في السجن آنذاك، فاستشهد رحمه الله وفاضت روحه الطاهرة إلى العليين.

وهكذا أفل هذا النجم الذي بكته الحركة الاسلامية، فكانت دمائه الطاهرة بداية لمسيرة الدموع والدماء التي سالت على أرض أفغانستان وأصبحت سيلا جارفا للشيوعية من جذورها الى الأبد من الارض الطاهرة التي أبت الخضوع للكفر والالحاد.

فهنيئاً لك جهادك واستشهادك ونسأل الله أن يكتبك مع الانبياء والشهداء والصديقين وحَسُن أولئك رفيقا.

حكاية لا تُنسى

بقلم محمد سليم صائب



جلس أحمد أمام أمه وبدأ يحملق فيها بعينيه النفاذتين

ماذا بك يا أحمد ؟؟؟
صاحت في انبهار .
... لا شئ !!

... إن عيونك تعبر عن شئ تكتمه . طافت ابتسامة حلوة على ثغره وقال:

- ربّما !!!
- ماهي يا أحمد ؟؟ أما تدري أنك

ابني الوحيد وحصيلة سهري في ليالي الشتاء القارصة ،والرصيد الحقيقي لحياتي، لايا أحمد ، غيرمعقول ابتسم لتبتسم في وجهك الدنيا ..
اقترب منها قليلا وهمس :
استأذنك يا أمي للذهاب إلى الجبهة .

نظرت اليه نظرة فاحصة وقالت : ياحبيبي مازلت صغيرا ،وعمرك لم يتجاوز ثلاثة عشر سنة ،بالإضافة إلى أنك مسئول عن البيت وعن أخواتك الصغيرات،إنه ـ رحمه الله ـ رحل ولم يترك ورائه سوى هذه الجاموسة وتلك الطاحونة ذات الحيطان الحالكة (الطاحونة تعد مصدر رزق لبعض البيوت في قرى أفغانستان) وإذا ذهبت من سوف يتكفل بأمورنا ومن سوف يقوم بدورك في البيت ، لاياحبيبي غير معقول ...

طأطأ أحمد رأسه وبدأ يطرق الأرض ـ بسبابته ،سادت فترة صمت في أرجاء البيت ،لا أحمد يتكلم ولاصوت يسمع . سُميّة وحليمة جالستان بجانب الباب تراقبان جلسة أمهما مع أخيهما في هدوء تام ،وحميراء الصغيرة ذهبت في نوم عميق محتضنة لعبتها ولاتبالي.رفع أحمد رأسه فإذا بالدموع تترقرق على خديه .

سبحان الله ! أتبكي يا أحمد، إن قلبي يكاد يتفطر كفى،كفى ...

صاحت في توتر،ثم دنت منه وطوقت عنقه بيدها وأخذت تقبله في عطف وحنان.

قام أحمد من مكانه متثاقلا ، وتنفس الصعداء ثم توجه الى أمه قائلا :

صحيح ياأمي إن أبي ـ رحمه الله ـ رحل وترك أمر البيت على عاتقي ، وأنا المسئول عن أخواتي الصغيرات ولابد أن أواجه الحياة بما فيها من عقبات وأعمال لنعيش سعداء دون أن نكون خافضي الرؤوس أمام الآخرين. لكن أهذا هو المطلوب مني،وهل تنتهي مسئوليتي إن قمت بهذا الواجب ؟؟؟

ألست مسلماً يا أمي ؟؟ أما ترين أن الناس قد خرجوا من بيوتهم حاملين السلاح للجهاد،ينفقون أموالهم ويضحون بأرواحهم ليجابهوا بهوا المعتدي،ويدافعوا عن دينهم ووطنهم ويحموا القاعدين والمستضعفين والذين لاطاقة لهم للخروج مثلنا ...

أما ترين كل هذا يا أمي ؟

أماتريدين أن أكون في صف هؤلاء الأبطال وأن أصبح واحدا منهم ؟

أمرُكِ عجيب يا أماه !!

رفعت رأسها والحزن بادٍ على ملامح وجهها الطاهر النقي وقالت في نبرات خفيفة :

يابنيّ أعلم ذلك كله ،ولكن هناك أشياء كثيرة لاتعلمها،منها ما بينتها لك ومنها ماينبغي أن ننتبه إليها جيدا ولم أبيّنها لك بعد.

أنا أمنعك ياحبيبي ولكم أتمنى أن تكون كبيرا ،قادرا على مواجهة الأحداث ،وتحمل الشدائد.

ليس الأمر هكذا سهلا كما تراه ، انه يتطلب الخبرة اللازمة والتجربة الكافية وأنت ما زلت تعاني الضعف والعجز،فكيف تذهب الى الجبهة ؟؟ لعلك تسقط فريسة للوحوش ـ لاسمح الله ـ في أول وهلة وتدمر أحلامي الجميلة .

قالت وعيناها تترقرق بالدموع ، ثم حركت رأسها وصاحت في إصرار:

ـ لايا ابني.مستحيل ، مستحيل ، لاأطيق أن استمع الى مثل هذا الأمر .

رفع أحمد رأسه الى السماء متوسلا بالدعاء والتضرع ...

يا إلهي ان قلبي يحدثني بالجهاد بالشهادة في سبيلك ،وأنا أعلم تماما أن الأرزاق بيدك انت وحدك،وأنت الذي تعطي من تشآء وتمنع من تشآء، ولاراد لارادتك ، ولست أنا الذي أرزق أخواتي وأمي بل أنت الذي بيدك كل شئ ...

ثم توجه الى أمه دامع العينين.

يا أمي ! ارجوك الا تُعقّدي الأمر ، ولاتغلقي باب الرحمة عليك وعلى ابنك ،فاعلمي أن الجهاد بركة ، وأن الدفاع عن كلمة الاسلام فرض".

استمر هذا النقاش الحلو الجميل لفترة ليست بقصيرة ،كل من الطرفين يعرض حججه ويستدل بها كل يحاول يقنع الآخر، الابن يهرب والأم تعقبه في شوق وإشفاق،هي تستدل وهو يرد عليها بما هو أصلب من الصخور لاأحد يريد أن يتخلى عن رأيه ،قلب أحمد يتدفق بالحب للجهاد والشهادة في سبيل الله ولكن أمه ،كيف تتركه وهو ابنها الوحيد،وقرة عينيها،لم يكبر بعد ولم يعرف من مكاره الدهر شيئا.. شردت زينب قليلا ثم استأنفت الكلام بنبرات حزينة .

أسمحُ لك يا ابني بالالتحاق بالمجاهدين ـ بعدما أصررت في أمرك ـ شريطة أن تعود الى البيت في مطلع كل أسبوع ،ولن أقبل منك أي عذر، إذا تأخرت .

أجل يا أماه ،على الرأس والعين .

قالها أحمد في لهفة غامرة .

...خرج من البيت قبيل غروب الشمس متجها الى الجبهة ،وكان من المفروض أن يقطع ثلاثين كيلو مترا حتى يصل الى اخوانه المجاهدين .

كان يضرب الأرض بأقدام واثقة مطمئنة ويفكر في مأساة شعبه ومظالم الروس، ومايرتكبونه من القتل والسلب والتدمير والتشريد، ومن حين لآخر كان يرفع رأسه الى النجوم المتلألئة والسماء الواسعة الزرقاء يرمقهابنظراته الفاحصة ويتدبر في صنع القاهر القادر وعجائب خلقه .

هذا ماكان يراوده من الأفكار والمشاعر، فاشتد ظلام الليل، وأخذ يسود المنطقة هدوء تام اختبأت الحشرات في جحورها ونامت الطيور في أعشاشها ولم يعد يخرق حاجز السكون إلا نبح الكلاب الذي يرتفع من بعض القرى المجاورة، أوحفيف أوراق الاشجار اثرهبة الريح أو خرير شلال الماء التي تنهمر من أطراف الجبال .

قفز أحمد على نهر في مواجهة الطريق، فداهمته فكرة الخوف، اقشعر جلده وبدأ يرتعش ...
ياسبحان الله لم هذا الخوف؟! هل أنا فريد في طريقي ؟؟ أم أن هناك قوة غيبية قاهرة تسير معي وتدافع عني ؟؟...
أخذ يردد قول الله عز وجل .
" ومن يتوكل على الله فهوحسبه ". هدأت مشاعر الخوف وعاده الطمأنينة إلى فؤاده فقطع ثلث الطريق، العرق يتقاطر من جبينه وخديه المحمرتين وملابسه الداخلية تلتصق بجلده، والنوم يداعب أجفانه، وكم من خطوات خطاها مغمض العينين تثاءب في تثاقل وقال :

ينبغي أن أستريح هنا جنب تلك الصخرة، وعندما يتنفس الصبح أواصل طريقي ان شاء الله ".

اتجه الى الصخرة ومشى بضع خطوات لكن لم تستقر مشاعره فوقف وقال :
... لم لا أصل الى المركز وأنا على مقربة منه؟ قدلايستغرق مني ذلك أكثر من عشرين دقيقة .
فواصل رغم ثقل جسمه صعود الجبل وعندما وصل قرب باب المركز، رأى رجلاً يحمل السلاح على كتفه الأيمن ويدندن ببعض الأناشيد الجهادية وما أن التفت الرجل اليه حتى ضرب برجله الأرض وقال :
قف !!
وطلب منه كلمة السر.
يا أخي لا أعرف كلمة السرولكن اسمي أحمد، أحمد بن عبد القادر من...
قاطعه الرجل فكأنما أعجبه شئ .
تقدم ياولد.
قال وهو يسدد نظراته اليه . فهم عبد الرحمن أن القادم هو أحمد ابن عمته زينب زوج المرحوم عبد القادر، فألقى بسلاحه على كتفه وهرول اليه .
قال متعجبا: أكاد لا أصدق عيناي أأنت أحمد؟؟ أجننت ؟؟ ومن جاء بك الى هنا في هذا الظلام الدامس؟
بدت ابتسامة جميلة على ثغره وتلألأت أسنانه كالدررالصافية وكاد ينطق بشئ، لكن جره عبدالرحمن اليه واحتضنه في حرارة وحب صادقين، وهويقول :
أما خفت أن تقع فريسة للذئاب ياحبيبي خاصة أن الطريق مملوء بالوحوش الضارية والحيوانات المفترسة ولا أحد يجرأ أن يصعد هذا الجبل بمفرده في ضوء النهار، فضلا عن الليل ومخاوفه ...؟
ضرب أحمد كفّاً بكف وهو يقول :
ياعبدالرحمن أما سمعت قوله عزوجل " ومن يتوكل على الله فهو حسبه "

فإذا كان الإنسان مؤمنا بما تدل عليه الآية الكريمة فلم الخوف؟ الخوف يسير في ركاب ضعاف النفوس يا عبد الرحمن! والذين خلت قلوبهم من ذكر الله وحبه، أما الذين يؤمنون بالله فكابوس الخوف لايستطيع أن يقترب منهم، افهم جيدا .
أخذ عبد الرحمن بيده وذهب الى مضجعه وطلب منه أن يأخذ نصيبا من الراحة الى الصبح .
ماكان ينقصه شئ بعد ماوصل الى الجبهة وتم التعارف بين اخوانه، لم يكن يتصور أن تتيح له الظروف المشاركة في الجهاد والدفاع عن المظلومين رغم أن مشاعره كانت تجيش بالحب للجهاد والشهادة في سبيل الله، الآن هو منتعش جدا، يحس بالراحة، الفرح والرضي يغمران كيانه، ياسبحان الله ! ما أحلى هذه الايام بالنسبة لهذا الشاب التقي المؤمن .
أخذ أحمد يتجول بين إخوانه ويسألهم عن أساليب الحرب وأشكالها، وعن الاسلحة وطرق استعمالها، وكان المجاهدون يغدقون عليه المعلومات ويسوقون الى ذهنه أشياء كثيرة ماكان يفهمها من قبل، تمكن أحمد خلال أيام قليلة أن يجمع أنفع المعلومات الحربية ويركزها في ذاكرته جيدا، أخذ يتمرن على استعمال الرشاش والقاء القنابل اليدوية وما الى ذلك من الاسلحة الخفيفة والثقيلة . لم تنقض الا أيام معدودة حتى أصبح خبيرا بأسرار الحرب وهجمات العصابات وكرّها وفرّها .

قبس من نور الكتاب :

« يا أيّها الذين آمنوا أنفِقوا من طيبات ما كسبتم وممّا أخرجنا لكم من الأرض ولا تيَمَّموا الخبيث منه تنفقون ولستُم بآخذيه إلاّ أن تغمضوا فيه واعلموا أنّ الله غنيّ حميد. الشيطان يعِدكُم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم» (البقرة ٢٦٧-٢٦٨)

عن عبد الله بن عمير عن أبيه عن جده أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ما الإسلام؟ قال: إطعام الطعام وطيب الكلام . قيل : ما الإيمان ؟ قال : السماحة والصبر . قيل: فمن أفضل المسلمين إسلاما ؟ قال : من سلم المسلمون من لسانه ويده . قيل : فمن أفضل المؤمنين إيمانا ؟ قال : أحسنهم خلقا . قيل : فما أفضل الهجرة ؟ قال : من هجر ما حرّم الله عليه . قيل : أيّ الصلاة أفضل ؟ قال : طول القنوت . قيل : أيّ الصدقة أفضل ؟ قال : جهد مقل . قيل : أيّ الجهاد أفضل ؟ قال : أن تجاهد بمالك ونفسك فيعقر جوادك ويُراق دمك . قيل : أيّ الساعات أفضل ؟ قال : جوف الليل الغابر .

الفاروق

هل تعلم أنّ الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه أوّل من دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين لمعالنة المشركين بالإسلام والصلاة في الحرم رغم أنف المشركين ، وأوّل من جنّد الأجناد ، وأوّل من استعمل التاريخ الهجري ، وأوّل من جعل الخلافة شورى في ستة من المسلمين، وأوّل شهيد من الخلفاء الراشدين .

متى خدعتك الدنيا؟

ذمّ رجل الدنيا بحضرة علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فردّ عليه قائلا :

دار صدق لمن صدقها ، ودار نجاة لمن فهم عنها ، ودار غنى لمن تزوّد منها .. مهبط وحي الله ، ومصلّى ملائكته ، ومسجد أنبيائه ، ومتجر أوليائه ، ربحوا فيها الرحمة ، واكتسبوا فيها الجنّة .. فمن ذا يذمّها وقد آذنت ببَيْنِها ، ونادت بفراقها ، وذكرت بسرورها السّرور ، وببلائ البلاء ترغيبا وترهيبا .. فيا أيّها الذامّ لها ، المعلل نفسه بغرورها ، متى خدعتك الدنيا ؟ أم بماذا استذمت إليك ؟ أبمصرع آبائك في البلى ، أم بمضجع أمّهاتك في الثرى ؟ كم مرّضت بكفيك ، وكم عللت بيَدك تطلب الشفاء ، وتستوصف الأطبّاء غداة لا ينفعه بكاؤك ولا يغني دواؤك .

(زهر الآداب)

صدقوا ما عاهدوا الله عليه..

لم يشهد أنس بن النضر رضي الله عنه بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشقّ ذلك على قلبه وقال : أوّل مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه ، أما والله لئن أراني الله مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرينّ ما أصنع .

فشهد أُحُداً في العام القابل ، فاستقبله سعد بن معاذ فقال : إلى أين ؟ فقال : واها لريح الجنة ، إني أجد ريحها دون أُحُدٍ. فقاتل حتى قُتل ، فوُجد في جسده بضع وثمانون ما بين رمية وضربة وطعنة .. فقالت أخته: ما عرفت أخي إلا بثيابه .

تعلم الحلم

قيل للأحنف بن قيس : ممَّن تعلمت الحلم ؟ فقال : من قيس بن عاصم . فقيل : وما بلغ من حلمه ؟ فقال : بينما هو جالس في داره إذ أتته جارية له بسفود عليه شواء فسقط من يدها فوقع على ابن صغير له ، فمات . فدهشت (خافت) الجارية . فقال: لا روع عليك ، أنت حرةٌ لوجه الله تعالى .

القدوة الحسنة

« أنا أؤمن بأزمة واحدة، أزمة عدم وجود القدوة الحسنة الصالحة على مستوى الشعوب والأمم ، ليس على مستوى الأفراد. الحمد لله عندنا أفراد، ولكن مصير الأمم لا يتغيّر بالأفراد .. مصير الأمم يحتاج في تحويله إلى مجهود جماعي .. وإذا بقي هذا الفراغ طويلا فإنّه ليس خطرا على الأمم التي امُتحنت به والتي تمثله، بل هو كارثة العالم كله..»

سماحة الشيخ أبي الحسن علي الندوي

أخلاق الصالحين

سأل الرشيد أبا يوسف قاضي القضاة في عهده قائلا : صف لي أخلاق أبي حنيفة؟ فقال : كان والله شديد الدفاع عن حرمات الله ، مجانبا لأهل الدنيا ، طويل الصمت ، دائم الفكر ، لم يكن مهذارا ولا ثرثارا ، إن سئل عن مسألة كان له فيها علم أجاب ، وما علمته يا أمير المؤمنين إلا صائنا لدينه ، مشتغلا بنفسه عن الناس ، لا يذكر أحدا إلا بخير . فقال الرشيد: هذه أخلاق الصالحين.

تحيّة..
لفرسان ملحمة الجهاد

إن المتتبع لملحمة الجهاد الإسلامي على الساحة الإسلامية عامة وعلى أرض أفغانستان بوجه خاص، يخلص إلى نتيجة مؤداها أن تكنولوجيا الحرب قد أثبتت فشلها أمام جحافل المجاهدين التي رفعت راية الجهاد من منطلق عقيدة «إما النصر أو الشهادة»، وكيف لتكنولوجيا الحرب أن تأتي بسلاح أو مخترع يزعزع أناساً يتسابقون على نيل الشهادة في سبيل الله؟!، إنه لغز احتار أمامه فنّيو الحرب.

وكالعادة فإنّ قوى الاستكبار لا تعترف صراحة بالفشل العسكري وإنمّا تريد أن تستره وراء قناع آخر أطلقوا عليه اسم "التفاوض السلمي" أو "مؤتمرات السلام". ونظراً لجهل قوى الاستكبار وعملائهم بطبيعة هذا الدين وعقيدة «النصر أو الشهادة» التي تأبى الانهزامية بكل صورها، فقد ظن هؤلاء أنه من الممكن استدراج المجاهدين الأفغان في كمائن "التفاوض السلمي"، غير أن المجاهدين قد عبروا عن عقيدة « النصر أو الشهادة » أروع وأصدق تعبير عندما رفضوا الامتثال لمعاهدة "جنيف" التي صاغتها قوى الاستكبار وباركتها الأنظمة الانهزامية. ولنعلم أيها الإخوة أنّ تكتّل قوى الباطل وعرقلتهم لإقامة الدولة الإسلامية في أفغانستان لا ينبعث فقط من ملابسات الأمور في أفغانستان وإنما أيضاً –وهو الأهم– من خشية قوى الباطل أن يمتد مارد الجهاد إلى بقية العالم الإسلامي.

وهكذا آثر المجاهدون الأفغان المُضيّ في طريق الجهاد (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدّلوا تبديلا).

والآن أخي القارئ: ما دورنا نحن تجاه هذه الملحمة؟ أليس أضعف الإيمان أن ندعمها بأقلامنا وأموالنا ؟؟

عبد الجواد توفيق محمود
قسم اللغويات – جامعة پتسبرج
أمريكا

ردود قصيرة

* الاخ ي . سلطان ـ مكة المكرمة .
وصل التبرع الذي تفضلتم بارساله لكفالة الايتام ونسأل الله أن يبارك لك في رزقك ويكتب لك ذلك في ميزان حسناتك .

* الاخوة : ابر.سيم.ب / ايرلندا ـ عبد الجواد توفيق أمريكا ـ المتوكل فؤاد / فرنسا .
شكرا على تجاوبكم الكريم ، ونحن في انتظار مساهماتكم ومساهمات الاخوة القراء في ترجمة تحاليل الصحف العالمية حول أفغانستان لنفرد له بابا جديدا في المجلة .

* الاخ سعود العنقري / الرياض .
استلمنا مبلغ الاشتراك قبل شهر واحد فقط ،ولعل سبب التأخير عائد الى تأخر وصول الاخ الذي سلمتم له مبلغ الاشتراك . كما يمكنك الحصول على الاعداد السابقة باقتناء المجلد الاول الذي صدر مؤخرا .

* الاخ عمر سعيد العمودي / الظهران .
شكرا على تبرعك الكريم وبارك الله فيك وفي مالك، نسأل الله أن يكرمك ويجازيك عنا وعن الاسلام كل خير كما نأمل دوام التعاون والاتصال .

* الاخ صالح عبد الرحمن القاضي / الرياض .
نكبر فيك غيرتك على المجلة وشكرا على كل ما ورد في رسالتك من نصائح ونقد بناء وتوجيهات سليمة . وان شاء الله سنعمل جاهدين على تدارك النواقص .

* الاخ عمار الطرادي / تونس .
رسالتك فاضت مشاعرا طيبة ، ونرحب بمساهماتك السياسية والادبية في موضوع الجهاد ، كما نرجو دوام التعاون والاتصال .

اشتراكات وصلتنا

المملكة العربية السعودية

ـ الاخ عبد الله عبد العزيز المعيقل ـ الاخ عبد الرحمن عبد الله المعيقل ـ الاخ عمر ابراهيم المديفر ـ الاخ عبد الله ابراهيم الحوانس ـ الاخ أحمد بدر العتيبي ـ الاخ محمد خلدون مروة ـ الاخ عادل عبد الرحمن الجاسر ـ الاخ سعود عبد العزيز العنقري ـ الاخ هذلول محمد هذلول ـ الاخ ناجي ناصر سالم ـ الاخ عمر سعيد العمودي ـ الاخ صالح عبد الرحمن القاضي ـ الاخ عبد الكبير كريمزاده ـ

فرنسا

ـ الاخ بوجمعة بن علي ـ الاخ جمال التليلي .

أمريكا

ـ الاخ يونس خوري .

تونس

ـ الاخ محمد علي بلقاسم ـ الاخ فتحي بن عائشة
ـ الاخ عبد القادر المحضاوي .

هولندا

ـ الاخ حسن سيف الاسلام منير .

الكويت

ـ الاخ يوسف أحمد .

إعلان

تعلن إدارة مجلة "المجاهدون" عن رغبتها في التعاقد مع بعض المراكز الإسلامية ودور النشر – وحتى بعض الأفراد النشطين – لتوزيع المجلة في كل من الأمريكيتين وأوروبا وذلك سعيا في ايصال صوت المجاهدين إلى كل المسلمين في ديار الهجرة.

لمزيد من الإيضاحات نرجو من الإخوة الراغبين في المساهمة في هذا الجهاد الإعلامي أن يراسلونا على عنوان المجلة :

G.P.O.Box - 1102 / 25000 Peshawar - PAKISTAN

احمدمنصور



مولوى عبد الرحيم

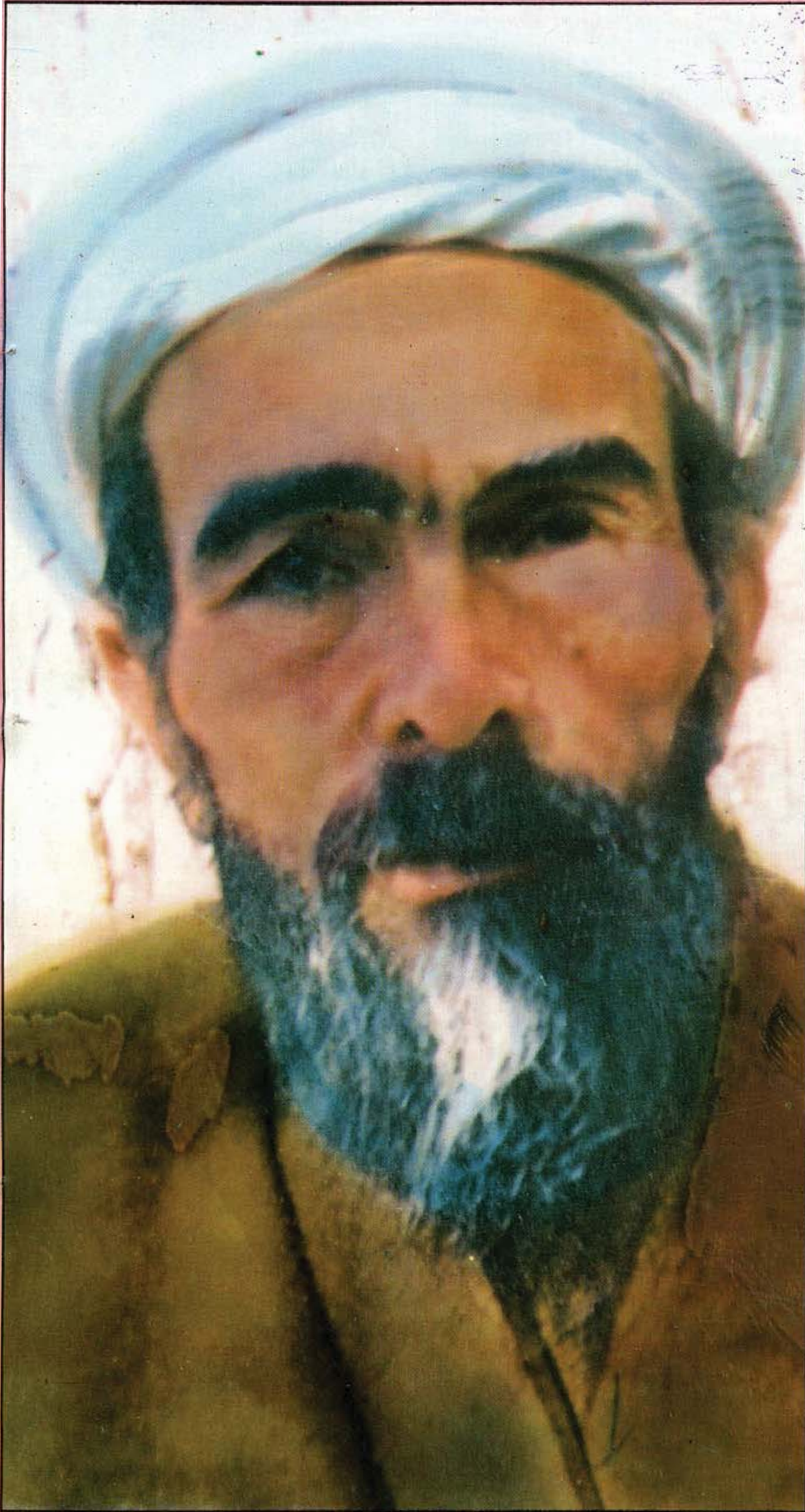
كان يجلس متكئا على سرير من جريد يستدفئ بشمس الشتاء الساطعة أمام إحدى الخيام في مخيم "جالوزي" للمهاجرين الأفغان القريب من مدينة بيشاور الباكستانية وكانت لحيته البيضاء تخبر عن هرمه وكبرسنه ، سلّمت عليه ثم سألته عن أحواله فحمد الله على كل حال، ثم قلت له : متى هاجرت الى باكستان؟ قال : وصلت منذ ثلاثة أيام. فقلت له متعجبا ثلاثة أيام فقط ؟؟الناس يتحدثون الآن عن اقتراب عودة المهاجرين وأنتم لازلتم تهاجرون؟ جلست الى جواره على السرير، وقلت له : اذا فماهي قصة هجرتك ياعمّاه ؟ اعتدل الرجل في جلسته ثم التفت الي وقال : اسمي مولوى عبدالرحيم ، من ولاية تخار في شمال أفغانستان ،وعمري أربعة وثمانون عاما ،وكما لمست من إسمي فاني أحد علماء أفغانستان ،بقيت في أفغانستان طوال سنوات الجهاد العشر أرفض الهجرة رغم كبرسنّي والحاح أبنائى علي ،وقلت أن المجاهدين في حاجة الى أمثالي بينهم كي أشد من أزرهم وأعلّمهم تعاليم دينهم حتى جاءت الطائرات يوماً على قريتنا فدمرت الأخضر واليابس ولم يعد هناك أرض ولابيت ،فخرجت مع المجاهدين الى الجبال ورفضت الهجرة رغم كل ما حدث ،وبقيت معهم عدة أعوام حتى وهن عظمي وهاجمتني العلل فألحوا على بالهجرة لأنه لايوجد هناك علاج ولادواء، وأعدوالي حماراً كي أهاجر عليه مع إحدى القوافل المهاجرة من النساء والأطفال وبعض كبار السن ،وكانت قافلة بها مايقرب من عشر عائلات كلها من قرية واحدة . ورافقنا بعض الشباب من المجاهدين حتى يقوموا على أمرنا ونحن نقطع الجبال والأودية حتى نصل الى باكستان ،ولكن طائرات الشيوعيين لم تتركنا طوال الرحلة فكانت كل يوم تغير علينا عدة مرات ولايمر يوم دون أن تصيب وتقتل منّا بعض الأطفال أو النساء أو كبار السن ،حتى أننا بعض بعد خمسة وعشرين يوماً وصلنا الى حدود باكستان وقد استشهد كل من في القافلة من النساء والأطفال وكبارالسن ولم ينج سواي وطفلين وامرأة وأحد المجاهدين الذي جاء بنا الى هذا المخيم منذ ثلاثة أيام ، وأنا كماتراني ليس لي خيمة ولكن أحد المهاجرين أعطاني هذا السرير أجلس عليه طوال النهار وفي المساء آوي الى إحدى الخيام إلى أن يقدرالله أمراً، وقدكان لي سبعة من الولد استشهد منهم خمسة في المعارك مع الشيوعيين وبقي هناك اثنان يواصلان الجهاد. أما زوجتي فقد استشهدت هي الأخرى تحت انقاض بيتنا حينما سقطت عليه قنبلة منذ سنوات ،هذا باختصار يابنيّ بعض ماحدث لي منذ دخول الشيوعيين الى أرضنا ،ورغم وهن عظمي وكبرسني ومرور ثلاثة أيام فقط على بقائي هنا فاني أريد أن أعود الى أفغانستان ،أجاهد هؤلاء الشيوعيين ولو ببث الحماس في نفوس المجاهدين ولكن العلل والأمراض أقعدتني كما ترى،وإني أدع الله ليل نهار أن يمنحنى القوة حتى أعود فأستشهد تحت انفجارات القنابل وقصف الصواريخ ،فادع الله لي يابني أن يحقق لي هذا الرجاء !

احمد عبدالعزيز

الوضع فى افغانستان



القائد البطل مولوى محمد ظاهر



مولوى محمد ظاهر

* مولوي محمدظاهر بن حاجي عبدالرسول ولد عام ١٩٤٢م في أحضان أسرة مؤمنة في قرية ظهرآبي التابعة لمركز الولاية "أيبك".
* أكمل دروسه الابتدائية في مدارس قريته والتحق بـ"دارالعلوم الأسدية" الشهيرة في محافظة بلخ. وفي عام ١٩٦٥م تخرج منها بدرجة إمتياز والتحق بالخدمة الإسلامية لمدة سنتين فأصبح من العلماء القليلين الذين يلتحقون بالجيش نظراً لقرار الدولة بإعفائهم من الخدمة العسكرية وكان ذلك موضع إعجاب به.
* عيّن بعد ذلك مدرسا في"ثانوية أيبك" مركز الولاية وكان له دوربارز في تنوير أفكار الشباب وفضح مكائد الشيوعيين وأهدافهم المشئومة، كماكان يذكر دائماً العلماء بمسئولياتهم وأنه ليس من وظيفتهم جمع الصدقات والحضور في مجالس الذكر والمناسبات الدينية بل وظيفتهم أخطر من هذا وأكبر.
* في أوائل الانقلاب الشيوعي تعقبه الشوعيون كثيراً وآذوه إلى أن اضطرّ للهجرة إلى باكستان عام ١٩٧٨م وكلّفه الأستاذ رباني بالعودة إلى ولاية سمنجان مرة ثانية مع ثلاث من القادة المعروفين ليبدءوا بالجهاد المسلح.
* يتمتع بشخصية عالية وتواضع شديد وطيبة في الأخلاق وبحسن تنظيم صفوف مجاهديه الذين يصل عددهم إلى ٩٠٠٠ مجاهد.
* اشترك في عمليات عديدة طوال سنوات الجهاد العشرة وكان آخر عملية نفذت تحت قيادته فتح فرقة "دره صوف" بأكملها وغنيمة (١٢٠٠) قطعة من الأسلحة الخفيفة والثقيلة وقتل مئات من جنودالعدوو أسربعضهم.

أبطالنا